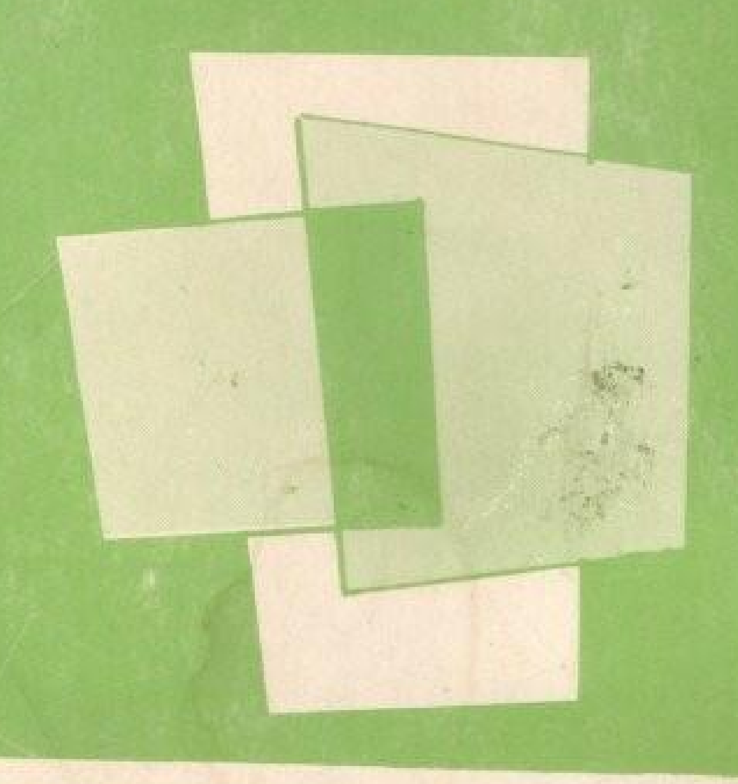
الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام



وسائل الاعلام ومسيرة الانتاج

جميل الجبوري

منشورات وزارة الاعــلام ــ الجمهــورية العراقية

١٩٧٧

كتاب الجماهير
(٢٦)

جميل الجبوري

وسائل الاعلام ومسيرة الانتاج

بين يدي هذا البحث

● في ايلول من عام ١٩٧٦ ، نوقشت في بغداد وبتوجيه من قيادة الحزب والثورة ورقة العمل الخاصة بانخفاض الانتاجية في بعض مؤسسات القطاع الصناعي والقطاع الزراعي وقطاع الخدمات. وقد رعى هذه المناقشات السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة .

وعلى اثرها ، وبناء على توجيهات قيادية طرحت الوزارات والمؤسسات اوراق عمل مشابهة تدارست واقعها الراهن ومستلزمات نهوضها المنشود .

وبين يدي هذه المناقشات نضع دراستنا عن « دور الاعلام في مسيرة الانتاج » في محاولة لرصد دور هذا الجهاز الخطير ومساهماته الفعالة في خدمة نهوض القطر في مختلف المجالات وعلى تعدد الاصعدة .. ومن بينها مسيرة الانتاج .

الوقفة الاولى

مدخل في الاعلام

لم يعد الحديث في اهمية الاعلام وخطورته حديثا جديدا على سمع القارىء .

فقد عرف القاصي والداني هذه الاهمية وتلك الخطورة وقدرها حق قدرها .

وتبناها الافراد والجماعات والمؤسسات كما تبنتها الحكومات، وبات الاعلام ركنا رئيسا من اركان الحياة المعاصرة تصنف فيه المصنفات وتوضع النظريات وتبتكر الوسائل .

وهو ، لغة ، الاخبار ، يقول المعجم : أعلمه الامر بالامر .. أطلعه عليه .

ورسالته اساسا هي ايصال ما يريد ايصاله الى الجمهور متوسلا بوسائله الخاصة .

ويرى بعض اساتذته ان طبيعته تستلزم

الامانة والوضوح والتجرد من الزخرفة والتزويق ، الامر الذي يحقق موضوعيته الى حد كبير .

وهو غير الدعاية التي يخلط البعض بينها وبينه ذلك انه ينقل الاخبار والاحداث مستهدفا خدمة وعي الناس وتعريفهم بالوقائع . انه الخبر يصل الى الناس بوسائل متعددة .. الخبر الموجه الى الحقيقة ، بينما تستهدف الدعاية غير ما يريده الاعلام .

ولقد مر الجهاز الرسمي للاعلام العراقي بمراحل متعددة حتى وصل الى المرحلة المتطورة التي يعيشها اليوم .

ذلك ان بداية الجهاز الرسمي القائم بمهمة الاعلام تمثلت ــ في البدء ــ في سكرتارية للمطبوعات تابعة لوزارة الداخلية وبأدارة سكرتير وزير الداخلية ، وكان ذلك في بداية تأسيس الحكم الملكي في أوائل العشرينات من هذا القرن . وكانت هذه السكرتارية تصدر الجريدة الرسمية « الوقائع العراقية » التي صدر اول عدد منها في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٢ .

ومع مرور الايام وتوسع مسؤوليات السكرتارية فقد حولت الى « ملاحظية مكتب

المطبوعات » ومن ثم الى « مديرية المطبوعات » . وقد انيطت بالمديرية مسؤولية شؤون الصحافة والطباعة بموجب قانون المطبوعات التركي القديم بالاضافة الى مهمتها في اصدار الجريدة الرسمية للدولة .

ثم اطلق اسم «مديرية الدعاية» على مديرية المطبوعات وكيفت مهامها وفق هذه التسمية .

وعندما توسعت اعمالها وتشعبت جراء مهماتها وواجباتها المستحدثة حولت الى مديرية عامة بأسم « مديرية الدعاية العامة » . وظلت كذلك حتى عام ١٩٥٨ وقبيل ثورة تموز من هذا العام حيث سميت بـ (مديرية التوجيه والاذاعة العامة) . وكان اول تشكيل وزاري لشؤون الاعلام هو ما سمي بـ : وزارة الارشاد بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ التي سميت - فيما بعد - وزارة الثقافة والارشاد ثم وزارة الثقافة والاعلام .. واطلق عليها اخيرا وزارة الاعلام بعد ان اصبحت اهدافها واسعة وشاملة ووسائلها في العمل هادفة ومبرمجة ، فهي تعمل على « تعميم المعرفة والثقافة بين الجماهير والتعريف بالحضارة العربية والاسلامية ونشر رسالتها وتوفير الامكانات لها

لتلتقي بالحضارات العالمية الكبرى بشتى وسائل الثقافة والاعلام وتوجيه أبناء الشعب توجيها قوميا وانسانيا وذلك بتنمية وعيهم القومي وارشادهم الى ما يرفع مستواهم الثقافي ويقوي روحهم المعنوية وشعورهم بالمسؤولية ويحفزهم على التعاون والتضحية ومضاعفة الجهود في خدمة الامة والوطن والانسانية ، واحياء التراث العربي والاسلامي وتشجيع التحقيق فيه ودعم التأليف والترجمة والنشر في مختلف حقول المعرفة والحرص على سلامة اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والعمل على احياء الاداب والفنون والمأثورات الشعبية وتطويرها ودعم وتشجيع وتطوير الفنون والاداب وتوفير العيش الكريم للعاملين فيها وضمان حقوقهم ومستقبلهم ودعم وتشجيع وتطوير تراث وآداب وفنون وثقافات القوميات العراقية المتآخية ضمن وحدة الثقافة العامة للبلاد والعمل على كسب الرأى العام العالمي وتوجيهه لدعم القضايا العربية بمختلف الطرق والاساليب الثقافية والاعلامية والعناية بشؤون الانباء والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ووضع الخطط لرفع مستواها لتمكينها من تأدية رسالتها بالتوعية والتوجيه

وتشجيع الحركة السياحية والعنايـــه بالمصايف والآثار لابراز حضارة البلاد وتقدمها والتعاون مع المؤسسات الثقافية والفنية والاعلامية العربيـــة والاجنبية للأفادة من نشاطاتها وتبادل الخبـــرة والنتاجات الثقافيـــة والاعلاميـــة والزيارات على المستويات الرسمية والشعبية واقامة المهرجانات والمؤتمرات الثقافية والاعلامية والمشاركة فيمـــا يقام منها في الاقطار العربية والدول الاجنبية » .

ان هذا التوسع في اهداف الاعلام والتوسع في اجهزته شهده القطر بعد ثورة السابع عشر من تموز المظفرة عام ١٩٦٨(*) .

وتساوقا مع المفهوم العلمي للاعلام الحديث الذي بات يرفض ان يكون الاعلام مجرد وسيلـة لايصال الاخبار فحسب ويرى انه متابعة للفــرد

(*) تضع وزارة الاعلام حاليا نظاما جديدا يستهدف تطـــوير خدماتها وتحقيق اهدافها بشمولية اوسع ودقـــة اكثر وصولا الى تأدية رسالة ثورة ١٧/تموز في حقل الاعـــلام واستجابة لما استجد في الاعلام العراقي من تطورات واسعة واسترشادا بما أقره التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي في هذا المجال .

وللمجتمع في كل جوانب الحيـاة وزواياها بحيث يلعب دوره ويظهـر تأثيره على سلـوك الافراد واتجاهات المجتمع وقناعاته الاساسية . فقـد برمجت وزارة الاعلام نشاطاتها وكرست جهـودها عبر ما تقدمه مؤسساتها من خدمات على مختلف الاصعدة القطرية والقومية والعالمية من اجل خلق الاعلام الكفوء والمتطـور والواعي والهـادف الذي ينطلق من الايمان بالحق والدفاع عن الحقيقـة والمتبني لمصالح الشعوب العادلـة والمشـروعة وتعضيد نضالها من اجل استقلالها وحريتها وفضح السياسات الامبريالية والعنصرية والصهيونيـة تحقيقا لهدف اعلام القطر العراقي الذي يعمل من اجل ان يكون اعلام الجماهير .. واعلام الحقيقة واعلام القوى المناضلة في كل مكان من العالم .

ولكيما يصل البحث الى هدفه الاساس .. وسائل الاعلام في خدمة الانتاج .. لابد لنـا ان نستعرض امكانات كل وسيلة من وسائله في هـذا المعترك ، ومدى ما تستطيع ان تقدمه في هذا المجال الذي بات هدفا وغاية ، فلقد مضى زمن الاتكال المطلق على الثروات الناضبة وباتت مسألـة العنايـة بالتصنيع والزراعة من المهام الرئيسة التي توليها الدولة عنايتها المطلقة .

ولكن ــ ابتداء ــ ثمة سؤال يطرح نفسه :
ترى : ما هو المقصود ــ حصرا ــ بالانتاج ؟
وما هي الانتاجية ؟

ثم ، ما هي الحدود الفاصلة بين هذه وتلك ؟
.. ان هذا وذاك هو ما نحاول الاجابة عليه في الوقفة التالية ..

الوقفة الثانية

مدخل في الانتاج والانتاجية

ليس من شأن هذا البحث ولا من مهماته الدخول في تفاصيل عمليات الانتاج والانتاجية . ولكن ، لابد لنا من الوقوف عند تعريف محدد لهذين المصطلحين . اعني الانتاج ، والانتاجية .

فنحن عندما نستعمل الموارد ونوظفها لخلق

المنفعة اي اننا عندما نحقق القدرة على اشباع الحاجات عن طريق توفير السلع والخدمات نكون في موضع المنتج الذي حقق للقطاع الذي يعمل فيه انتاجا بالمعنى الاقتصادي للانتاج . اما العملية الانتاجية فتعنى « نسبة المدخلات الى المخرجات » والمدخلات هي عناصر الانتاج اما المخرجات فهي السلع والخدمات . وبمقدار ما تكون قيمة المخرجات اعلى من قيمة المدخلات تتحدد نسبة نجاح العملية الانتاجية . ذلك ان الوضع السليم لكل عملية من هذا النوع هو ان تكون مردوداتها (اي مخرجاتها) اكثر من موادها الاولية (اي مدخلاتها) .

« ويستلزم بلوغ الكفاية الانتاجية تخطيطا سليما لاستغلال عوامل الانتاج وتوجيه استخدام الموارد الطبيعية نحو تحقيق اكبر منفعة اقتصادية . وتسمى الخطة العامة التي تضعها الشركة ـ أو المؤسسة الصناعية ـ لبلوغ اهدافها بـ (برنامج الانتاج) كما تسمى عملية وضع الخطة ذاتها (التخطيط للانتاج) .

وبالرغم من ان برنامج الانتاج يشمل جميع الوظائف الرئيسة في المشروع من انتاجية وتسويقية ومالية وشؤون افراد لانه ينسب عادة الى الوظيفة الانتاجية نظرا لانها اكثر الوظائف استخداما للموارد المتاحة للمشروع(١) .

ومعيار الكفاية الانتاجية الذي يساوي النسبة بين المخرجات والمدخلات يتحدد « بتحديد البسط والمقام . وتتلخص المشكلات التي تحيط بتحديد هذه النسبة في نقطتين رئيسيتين هما :

١ ـ تحديد المقاييس التي تقاس بها هذه

---

(١) د. عبدالهادي قريطم . بحوث العمليات في تخطيط ومراقبة الانتاج . ص (٥) . دار الجامعات المصرية بالاسكندرية : مصر ١٩٦٨ .

العناصر ، سواء اكانت كمياتها واسعارها أو أي مقاييس اخرى .

ورقم الكفاية الذي يأخذ جميع المخرجات والمدخلات في الاعتبار هو الكفاية الانتاجية الاجمالية . وهي تساوي جميع المخرجات ـ اي الانتاج ـ مقسوما على مجموع المدخلات ـ اي عوامل الانتاج ـ ويتطلب تحديد هذا الرقم ايجاد وحدة قياس عامة يمكن بها قياس الانواع المختلفة من المدخلات والمخرجات . وفي حالة اتخاذ القيمة المالية لكل مدخل او مخرج وحدة للقياس ، وهي حاصل ضرب كمية المُدخل أو المُخرج في سعره ، يكون معيار الكفاية الانتاجية عبارة عن نسبة قيمة المخرجات ـ النقدية ـ الى قيمة المدخلات ـ النقدية ـ .

ويطلق على هذا النوع من الكفاية اسم (الكفاية الانتاجية الاقتصادية ـ أو الايرادية ـ لتمييزها عن الكفاية الانتاجية البيعية ـ أو السلعية ـ التي يعبر فيها عن كل من المدخلات والمخرجات بكمياتها مثل ساعات العمل للعمال ، وساعات عمل الآلات والطاقة المستهلكة والكمية

المنتجة »(٢) تلك تعريفات مركزة ومحددة في الانتاج والانتاجية في الحقل الصناعي .

والذي يهم القطر العراقي وهو يتطلع لتحقيق اهدافه المرسومة في التطور وصولا الى تحقيق المجتمع الاشتراكي والحياة الاشتراكية السليمة هو ان لا يقتصر نمو الانتاج وتطوره على قطاع معين دون غيره ، انما يستلزم النهوض شمول حركة النمو والتطور القطاعات جميعها .. الصناعية والزراعية وقطاع الخدمات والتخطيط والبرمجة وما الى ذلك .

ومعروف ان الصناعة تعتبر « القاعدة الاساسية في عملية التقدم الحضاري في العصر الحديث ، وهي شرط اساسي من شروط الانتقال الى الاشتراكية . وقد حاول الاستعماريون وحلفاؤهم المحليون ، عرقلة نشوء صناعة وطنية قوية ونشيطة ، لسببين اساسيين ، اولهما : الابقاء على اوضاع التخلف في بلادنا وجعلها

---

(٢) د. محمد ابراهيم الدسوقي . تحديد معايير الكفاية الانتاجية في مجتمع اشتراكي . ص (٧) . سلسلة دراسات رقم (١٠) . المعهد القومي للادارة العليا بالقاهرة .

باستمرار سوقا لتصريف البضائع المصنعة في الدول الاستعمارية ومصدرا للمواد الاولية للاحتكارات الامبريالية . وثانيهما : الحيلولة دون تكوين طبقة عاملة كبيرة .

وعندما فرضت الارادة الوطنية والظروف الموضوعية قيام صناعة وطنية ، حاولوا ، بشتى الطرق جعلها تابعة للسوق الاستعمارية وحصرها في الاطار التكميلي والاستهلاكي » ولذلك « فأن « الثورة تواجه اليوم في ميدان الصناعة ، مهمتين كبيرتين ، الاولى : هي اكمال وانجاح وتطوير وتوسيع الصناعات القائمة . والثانية : هي بناء قاعدة صناعية وطنية حديثة واسعة ومتنوعة ومتناسقة ومتكاملة تكون سندا للاستقلال الوطني وقاعدة للتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، المتجه نحو الاشتراكية »(٣) .

ولئن كانت الصناعة تحتل هذه المكانة البارزة في عملية التحول الثوري وصولا الى الاشتراكية فأن القطاع الزراعي يلعب هو الآخر دوره الهام ،

---

(٣) ميثاق العمل الوطني ـ باب الاقتصاد الوطني ـ فقرة (الصناعة) ص ٤٤ و ٤٥ ، منشورات وزارة الاعلام ـ السلسلة الوثائقية (٢٩) لسنة ١٩٧٤ .

والكبير ، في هذه العملية . ذلك ان « الاقتصاد في القطر العراقي يعتمد من حيث الاساس على ركيزتين مهمتين : هما النفط والزراعة ، فمن الطبيعي ان تتجه عملية التصنيع الى تحقيق الترابط المتبادل بينها وبين هاتين الركيزتين »(٤) .

ومن هنا اولت الثورة اهمية وعناية مضاعفة لشؤون الزراعة والاصلاح الزراعي .

ولقد انجزت ثورة السابع عشر من تموز « مهمة تاريخية كبيرة كان يفترض ان تنجزها قبلها ثورة الرابع عشر من تموز ... تلك هي مهمة القضاء على الملكية الاقطاعية والعلائق شبه الاقطاعية في الريف العراقي . وقد اصبح الطابع العام للملكية الارض في العراق في ظل الثورة من الناحية القانونية هو طابع الملكية الصغيرة والمتوسطة »(٥) .

وقد « قطعت الثورة اشواطا مهمة على طريق تشكيل التعاونيات والمزارع الجماعية ومزارع الدولة . وبذلت في هذا الشأن جهود حماسية ونشيطة ، غير ان قطاع التعاونيات والمزارع الجماعية ومزارع الدولة لم يصل الى

---

(٤) المصدر السابق . ص ٤٥ .

الدرجة التي تؤهله لان يكون القطاع الحاسم والقائد في العملية الانتاجية . ومن هذه الحقيقة نجد ان المرحلة الماضية اتسمت بأنجاز تحولات ذات طبيعة تقدمية وديمقراطية بالدرجة الاولى ، وان مقدمات الانتقال الى الاشتراكية في الريف العراقي حيث يعيش اربعون بالمائة من سكان البلاد ما تزال في مراحلها الاولى ، فلابد ان يحتل قطاع الدولة أولا وقطاع المزارع الجماعية ثانيا والقطاع التعاوني ثالثا موقعا قياديا وحاسما في العملية الانتاجية للقطاع الزراعي خلال مرحلة السنوات الخمس المقبلة »(٦) .

واحسب اننا هنا في غنى عن التقاط المؤشرات والدلالات جميعها التي اوردها ميثاق العمل الوطني او التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي وما اوردته الخطب السياسية والتوجيهات القيادية

---

(٥) و (٦) – ثورة ١٧/تموز ، التجربة والافاق – التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي – القطر العراقي – الفصل الثاني – التحولات على طريق الاشتراكية . ص ١٠٣ و ١٠٥ .

والادبيات الحزبية فهي معروفة ومتداولة ، ولعل ما اوردناه ـ في هذه الوقفة ـ من امثلة تشير بوضوح الى الطريقة التي يستطيع الاعلامي ان ينتهجها وهو يجند نفسه لوضع مهمته الاعلامية في خدمة الانتاج الافضل في مختلف المجالات والقطاعات وهي كثيرة نذكر منها ـ غير ما سبق ذكره ـ التخطيط والتنمية والخدمات العامة والتحولات الثقافية والاجتماعية ـ الاعلام والثقافة التربية والتعليم ، التشريع ، شؤون المرأة ، محو الامية ، شؤون الشباب ـ الاقتصاد الوطني ـ النفط والمعادن ، التجارة ، الشؤون المالية ... وغيرها ... وغيرها مما يماثلها أو يشاكلها .

الوقفة الثالثة

الاجهزة الاعلامية ومهماتها الاساسية

اشرنا في ختام (الوقفة الاولى) من هـــذا البحث الى ضرورة استعراض وسائل الاعـــلام العاملة في القطر وامكانات كل وسيلة ومدى مـــا تستطيع ان تقدمه لخدمة الانتـــاج والارتفـــاع بمستواه على مختلف الاصعدة والمجالات .

ولكيما نتجنب التسميات المحددة في الانظمة القائمة ـ او اللاحقة ـ فأن الاتيان على المهمـات الاساس التي تقـــوم بها والمؤسسات والمديريات العامة والدوائر هي التي تعنينا في هذا المجال ، ثم انها تبقى حصيلة الجهد المقدم والمطلوب من الاجهزة الاعلامية أيا كانت التسميات التي تنضوي تحتها. وعلى هذا الاساس نستطيع ان نقدم الجهـــــود الاعلامية المقدمة في القطر ـ حاليا ـ تحت العناوين الرئيسة التالية :

١ ـ الصحافة .

٢ ـ الانباء .

٣ ــ الكتب والمطبوعات الدورية .

٤ ــ الاذاعة والتلفزيون .

٥ ــ السينما والمسرح .

٦ ــ الاثار والمتاحف الاثارية .

٧ ــ السياحة .

٨ ــ المكتبات ودور الكتب .

٩ ــ خدمات التثقيف العام والثقافة الجماهيرية وخدمات الاعلام في الخارج والعلاقات الاعلامية في الداخل ونشاطات المؤسسات الفنية والابداعية .

ومن الواضح ان هناك العديد من اجهزة الخدمات والاجهزة التكميلية التي تيسر للمؤسسات القائمة بالمهمات الوارد ذكرها اعلاه ما تقدمه للجماهير من خدمات اعلامية .

وسنتناول ــ في الصفحات التالية ــ اجهزتنا العاملة في حقل الاعلام ــ تاريخا ــ ان وجد التاريخ ــ وواقعا ومهمات ونشخص دورها في

المعترك الاعلامي وصولا الى تحديد مهمتها في خدمة الانتاج .. والانتاجية .

وتبرز - على مستوى القدم التاريخي والدور الكبير - الصحافة في مقدمة هذه الاجهزة .

١ ـ الصحافة

ان تاريخ الصحافة العراقية طويل ومتشعب . فالمعروف ان الوالي التركي (مدحت باشا) الذي تولى السلطة في العراق عام ١٨٦٩ هو أول من وضع حجر الاساس للصحافة العراقية عندما انشأ جريدة (الزوراء) يوم لم يعرف العراق بعد الجرائد الا بالقدر اليسير الذي يرده من خارج القطر ولا سيما من عاصمة السلطنة (استانبول) الامر الذي جعل قراءتها مقصورة على من يعرف لغتها التركية .

وقد جعلت الزوراء لسان حال الولاية . وظهر عددها الاول في ربيع الاول عام ١٢٨٦ هـ بثماني صفحات وباللغتين العربية والتركية . وقد ظلت الزوراء الجريدة الوحيدة في العراق حتى صدور الدستور العثماني عام (١٩٠٨) حيث ظهرت في العراق عدة جرائد عربية الامر الذي جعل الزوراء تطوي قسمها العربي وتصدر باللغة التركية فقط . ولكنها ما لبثت ان عادت الى اللغة العربية عام ١٩١٣ . واستمرت على الصدور حتى احتلال القوات البريطانية لبغداد عام ١٩١٧ .

ومن الجرائد التي صدرت بعد الزوراء جريدة (الموصل) في عام ١٨٨٥ وجريدة البصرة في عام ١٨٩٥ ، وكانتا لسان حال الولاية العثمانية .

والمعروف ان الجريدة غير الرسمية الاولى التي صدرت في بغداد هي جريدة (بغداد) التي اصدرها فرع حزب الاتحاد والترقي العثماني الذي حقق الدستور . وقد صدر عددها الاول عام ١٩٠٨ لكنها ما لبثت ان اوقفت بعد ان اصاب حزب الاتحاد والترقي الوهن بالرغم من تحقيقها نجاحا بارزا في مضمار الصحافة .

ولقد شهدت تلك الحقبة ميلاد العديد من الجرائد والمجلات(٧) ، صدر معظمها في بغداد والقليل منها في مدن العراق الاخرى كالموصل والبصرة والنجف .

اما بعد الحرب العالمية الاولى واحتلال الانكليز

---

(٧) للتوسع يراجع :
السيد عبدالرزاق الحسني ـ تاريخ الصحافة العراقية. ج ١ . بغداد ١٩٥٧ . أو طبعاته التالية الموسعة . وروفائيل بطي ـ الصحافة في العراق ـ منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية ـ ١٩٥٥ .

للعراق وفي فترة تأسيس الحكومة الاهلية في البلاد – آب ١٩٢١ – فقد شهد العراق عددا كبيرا من الصحف منها ما اصدرته السلطة الحاكمة مباشرة أو ما صدر بايعاز منها ، كما اصدر عدد كبير من ابناء البلاد جرائد ومجلات حاولوا فيها – بقدر ما تسمح به الظروف القائمة يومذاك – ان يؤدوا الامانة الملقاة على عاتق الصحفي المخلص .

وهكذا استمرت بعض الصحف على الصدور وانقطعت الاخرى حتى نشوب الحرب العالمية الثانية وطيلة مدة اشتعالها . وقد ظهرت بعدها جرائد كثيرة ، حزبية ومستقلة استمرت على الصدور حتى عام (١٩٥٥) حين اقدم العهد السعيدي على الغاء امتيازات اكثرها ولم يبق منها الا سبع صحف يومية ومجلة واحدة ، الغت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ بعضا منها واوقفت البعض الاخر عن الصدور لفترة من الزمن ، ومنحت امتيازات جديدة في بغداد والمحافظات .

وكان تأسيس وكالة الانباء العراقية عاملا من العوامل المؤثرة في تطوير الصحافة العراقيه اضافة الى تطورها من حيث الشكل بعد ان توفرت لها وسائل الطباعة الحديثة والمكننة المتطورة في

تنفيذ المطبوع . وثمة ظاهرة ميزت الصحافة العراقية عبر تاريخها الطويل تلك هي انها كانت - في الاغلب الاعم - صحافة رأي محض ، تغذيها اتجاهات فكرية واضحة المعالم ، الامر الذي ميز بين الملتزم والمتاجر من الصحفيين .. ولا مراء ان الصحافة الوطنية كانت المثال الابرز للصحافة الملتزمة ، لذلك ظلت هذه الصحف مرتبطة بالضرورة بالمناخ السياسي للقطر طيلة الفترة التي عاشتها ، تعكس ما تعيشه المرحلة من تناقضات وقضايا وطنية ومشاكل عامة وتدافع عن وجهة نظرها متحملة ما يترتب على التزاماتها تلك .

وقد شهدت السنوات التي تلت ثورة تموز عام ١٩٥٨ جرائد عديدة ظهرت واحتجبت متخذة لنفسها مواقف تمليها السياسات القائمة ، ليس هنا مجال الاستفاضة في ذكرها ولا في تحديد اتجاهاتها ، حتى قيام ثورة السابع عشر من تموز المظفرة عام ١٩٦٨ حيث رسمت الاسس الواضحة للعمل الصحفي وتبلورت تبعا لذلك الاصدارات الصحفية في القطر العراقي .

وتصدر اليوم - في العراق - جريدة

(الثورة) لسان حزب البعث العربي الاشتراكي عن دار الثورة للصحافة والنشر وجريدة (الجمهورية) عن دار الجماهير للصحافة وجريدة (طريق الشعب) لسان الحزب الشيوعي العراقي وجريدة (العراق) لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني .

وهناك العديد من الصحف والمجلات التي تصدرها الاتحادات والمنظمات كمجلة (وعي العمال) الاسبوعية التي يصدرها الاتحاد العام لنقابات العمال وجريدة (صوت الفلاح) الاسبوعية التي يصدرها الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية .

وهناك العديد من المجلات الرسمية متعددة الاتجاهات الثقافية مختلفة الاهتمامات . مثل مجلة (آفاق عربية) الشهرية العامة الصادرة في بغداد عن دار (آفاق عربية) والمجلات التي تصدرها مديرية الثقافة العامة في وزارة الاعلام وهي (الاقلام) ـ شهرية فكرية عامة ـ و (المورد) ـ تراثية فصلية ـ والتراث الشعبي ـ شهرية فولكلورية ـ و (مجلتي) ـ شهرية للاطفال ـ وجريدة (المزمار) ـ اسبوعية للاطفال ، وهناك

الجرائد والمجـــلات الصـــادرة عن دار الجماهير للصحافة ـ اضافة الى جريدة الجمهورية مثـــل (بغداد اوبزرفر) ـ اليومية باللغة الانكليزيـــة و (عراق اليوم) ـ باللغتين الفرنسية والانكليزية . ومجلة (الف باء) الاسبوعية .

كما تصدر عن المؤسسة العامـــة للاذاعـــة والتلفزيون مجلة (الاذاعة والتلفزيون) الاسبوعية وعن مديرية الاثار العامة مجلة (سومر) الفصلية الاثارية وعن مديرية الاعلام العامة مجلة (العراق المعاصر) الاسبوعية باللغتين الانكليزية والفرنسية وعن دائرة المستشار الفني نشرة (القيثارة) ، هذا بالاضافة الى صحف ومجلات الاتحادات والجمعيات والمؤسسات الاخرى وهي كثيرة في العاصمـــة وفي محافظات القطر(٨) .

وعلى الصحافة تترتب واجبات اساسية في خدمة نمو الانتاج وتطـــور الانتاجية ذلك انهـــا الوسيلة الاجدى للتوعية والوسيلة الانفع لايضاح معالم الطريق وبيان وجهة المسار .

---

(٨) ينظر : دليل الصحافة العراقية ـ السلسلة الاعلاميـــة رقم (٢٤) اصدار مديرية الاعلام العامة في وزارة الاعلام .

فالخبر والمقالة والخاطرة والتحقيق الصحفي والدراسة المعمقة والاستنتاجات المعتمـــدة على التطبيق الفعلي للعملية الانتاجية .. هذه كلها ــ وكثير من النشاطات الصحفية غيرها تضع القارىء امام الصورة الحقيقية للعملية الانتاجية اضافـــة الى انها تستطيع ان تحفز وتشجعوتشيد بالانتاج والمنتج الافضل وتؤاخذ وتنقد وتحاسب المقصــر والمتلكىء وتضعه وجها لوجه امام الجمهور ، ومـــا اقســـى حســـاب الجماهير .. لكن هذا لا يعني ــ بطبيعة الحال ــ التشهير بالمؤسسة المنتجة أو النيل منها ، انما هو النقد البناء الهادف الذي يظهر المحاسن ويشجع المبادرات ويقيم العمل الجـــاد ، كما انه بنفس الوقت يحاسب على المواقف السلبية والتقصير المتعمد والتخطيط المرتجل والاعمـــال المدانة .

ولعل في الاسلوب الذي تتخذه جريدة الثورة المثال الملموس على ذلك كله . فهي تعقد الدراسات الطوال تناقش جوانب الانتاج ومسارات التنميـــه واتجاهات برامج التصنيع والزراعة والخدمات وما الى ذلك .. وتنشر النقد الصريح لهذا المرفق أو ذاك من مرافق الدولة بل وتحاسب الى حد الادانة

وتسخر من الظواهر المرفوضة والمواقف السلبية والتصرفات التي يشجبها الحزب وتدينها الثورة بالكاركتير واللقطة السريعة والاشارة الذكية .

وما دمنا نتوجه نحو تنفيذ برامج التنمية على مختلف الاصعدة .. وما دامت ورقة العمل لرفع مستوى الانتاج والانتاجية موضوعة بحث مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات فالصحف والمجلات تمتلك القدرة النافذة على المساهمة الفعلية في هذه المضامير .. وهي ـ وان قامت بدورها كل حسب امكانياتها وطاقاتها ـ فأنها مدعوة الى برمجة عمل صحفي واعلامي وتثقيفي اوسع مدى للنهوض بمهمة الانتاج الصاعد في قطرنا المتطلع .

فنحن برغم ما نمتلك من امكانات ومؤهلات وما لدينا من طاقات وفعاليات نقف ـ وهذه حقيقة لا مجال الى مناقشتها ـ في صف الدول النامية « تلك التي تجاهد جهادا مريرا في ـ صعودها المروع ـ على حد تعبير الرئيس نيريري ـ بغية الوصول الى قمة المرتقى الصعب ، الاقتصادي والاجتماعي ، وهو طريق التنمية ، الذي لا طريق

سواء ، الى مجتمع الرخاء »(٩) .

والدول التي تنشد « مجتمع الرخاء » لابد لها من العمل بهمة المؤمن وعزيمة المناضل من اجل تحقيق اهدافها . والوصول الى الهدف غاية تستلزم تظافر كل الجهود وتلاحم كل القوى وتآزر كل الطاقات ، وفي هـذا المجال ـ بالذات ـ تلعب الصحافة الوطنية دورها الكبير وتقدم خدماتها الجليلة ما دامت تمتلك قابلية التوجيه وطاقة الاعلام .

« ولقد اصبحت الصحافة أداة سهلة لتكييف الرأى العام خصوصا وان معظم الناس لم تتهيأ لهم فرص متساوية لكي يتعلموا أو يتثقفوا . ومعنى هذا ان الصحافة غدت مدرسة الشعب . وهي تستطيع ـ من غير شك ـ أن تسدي للمجتمع خدمات جليلة اذا ما أحسن توجيه القوة الخطيرة التي في قبضتها »(١٠) .

---

(٩) محمد فتحي ـ مقدمة كتاب : اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية : تأليف ولبورشرام ، ص ٧ ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠ .

(١٠) د. حسنين عبدالقادر . الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة ، ص (٧٢) . القاهرة ١٩٦٢ .

٢ ـ الانبـاء

يولى المتخصصون للخبر اليوم مكانة واهمية بالغة الى درجة انهم يصفون العالم بأنه « عالــم الخبر » .

« وقد حاول كثير من المفكرين والناشـرين ورجال الصحافة وضع تعريفات لكلمة الخبر لـم يخل بعضها من طرافة . فمثلا ذهب احدهم الى ان الكلمة الانكليزية NEWS هي مجمل للحروف الاولى للجهـــات الاصليــــة الاربــع في البوصلة (South — West — East — North)

... شمال . شرق . غرب . جنوب . وعلى ذلك يجب ان تعرف الاخبار بأنها الاحداث التي تقع في جميع الجهات . والخبر في اللغة هو ما يحتمــل الصدق والكذب . أما في الصحافة فهو روايـــة حدث حالي يثير الاهتمام »(١١) .

وقدر تعلق الامر بأخبار القطر العراقي وما يعنيه من اخبار العالم فأن الجهة التي تنهض بهذه المهمة هي « وكالة الانباء العراقية » . وقد تأسست وكالة الانباء العراقية بموجب القانون رقم (٥٨)

---

(١١) د. حسنين عبدالقادر . الصحافة كمصدر للتاريخ . ط ٢ . ص (٢٣) ، القاهرة ١٩٦٠ .

لسنة ١٩٥٩ . وكانت بدايتها محدودة جدا . الا انها توسعت واتسعت دائرة اعمالها بشكل ملفت للنظر .

فقد كان العراق ـ حتى تأسيس هذه الوكالة بنسبة عديدة ـ يعتمد في استقاء أخباره على الوكالات العربية والاجنبية . الا ان وكالة الانباء العراقية اليوم تكاد تغطي الحاجة ـ رغم اتساعها ـ الى الاخبار .

وقد حقق صدور نظام وكالة الانباء العراقية رقم (٨) لسنة ١٩٧٠ تطورا كبيرا في مضمار التشكيلات الادارية وتهيأت افضل اساليب العمل الصحفي فوضع بذلك الاساس المتين للتطورات الكبيرة التي تشهدها الوكالة اليوم .

وبفضل المرونة الكبيرة التي ابدتها الجهات المسؤولة وتوفر الامكانيات المالية فقد شهدت الوكالة تطورا تكنيكيا كبيرا هيأ لها مجال احتلال مكانتها البارزة في الوسط الصحفي واوساط وكالات الانباء في العالم .

وبرمجة العمل في وكالة الانباء العراقية تعتمد على تقسيمه وفق مصادر ورود الاخبار وتبعا

للخدمات التي يؤديها كل قسم . فهناك قسم الاخبار الداخلية ، وقسم الاخبار الخارجية ، وقسم مكاتب الوكالة في خارج القطر .. ثم اقسام المعلومات والبحوث والارشيف ، وجهاز الخدمات ـ الجهاز الاداري ـ وما يلحق بكل قسم وفرع وجهاز من دوائر وشعب متنوعة المهمات والاختصاصات .

وقد دأبت الوكالة ـ في عملها ـ على توخي جانبين هامين واساسيين في عمل الوكالات وهما جمع الاخبار ثم بثها مستهدفة :

١ ـ تحقيق هدف جمع الاخبار من مختلف ارجاء القطر وايصالها الى الجمهور عن طريق الصحافة اليومية على ان تغطي هذه الاخبار جميع المحافظات ـ وهو ما يقوم به المراسلون فيها ـ الامر الذي يجعل الصحيفة اليومية تغطي اخبار كل محافظات القطر .

٢ ـ العمل السريع والجاد من اجل بث مراسلي الوكالة في انحاء الوطن العربي لتغطية اخباره مستهدفة تعريف المواطن في العراق بوطنه العربي الكبير وخلق نوع من روح التتبع والاهتمام

لدى الفرد العراقي لمجريات الاحداث في العالم العربي ، وكذلك عرض الوجه الحقيقي الصادق للعراق امام انظار الشعب العربي وتقديم تجربة العراق كنموذج للعمل الثوري .

٣ – تحديد الاماكن ذات المصادر الخبرية الدائمة ومناطق التوتر والاحداث الخطيرة في العالم من اجل ايجاد مراسلين للوكالة فيها .

وقد عملت الوكالة على تغطية مساحات واسعة جدا من القطر بالمراسلين ضمن مواصلات سلكية بعيدة المدى وبخطوط هاتفية مفتوحة بشكل دائم . ويقوم مراسلو الوكالة في ارجاء الوطن العربي بتزويدها بما يحصلون عليه من اخبار بواسطة اجهزة الهاتف اللاسلكي المزودين بها . هذا بالاضافة الى ما تستلمه من برقيات مراسليها خارج الوطن العربي وما تستلمه من نشرات اخبارية تبثها الوكالات الاخرى كتاس ورويتر واسيوشيتد بريس وغيرها من الوكالات التي تربطها بالوكالة اتفاقات لبث الاخبار والحصول عليها .

والوكالة مزودة بأجهزة متقدمة للتصوير الفوتوغرافي والسينمائي والراديوي . وهي تشهد

اليوم تطورا كبيرا في ميدان التكنيك والاستفادة من الآلة ، حيث انها جندت لخدمتها احدث المبتكرات العلمية بغية تحقيق مهماتها على الوجه الاكمل ، الامر الذي مكنها من تحديد ساعات ارسال اخبارها باللغات الاجنبية الى العالم وايصال اخبارها الى المشتركين داخل القطر بواسطة الطابعات المبرقة (التيكر) . وتلعب المكننة الاوتوماتيكية دورا كبيرا ومميزا في خدمات وكالة الانباء العراقية في مختلف مجالاتها .

وقد تعلق الامر بموضوع الانتاج والانتاجية . فأحسب ان عمل الوكالة ذاته هو انتاج .. بل وانتاج هام ، مميز ومؤثر .. فآلاف الاخبار والصور التي تبثها أو تستلمها وترفدها للصحافة والاذاعة والتلفزيون محليا وعربيا وعالميا هي بحد ذاتها انتاج قيم .. ثم ، ما تقدمه من معلومات ارشيفية للجهات الاخرى – غير اقسامها العاملة – كدوائر الدولة والمؤسسات ، وتقديمها المصادر التي يعتمدها كتاب التقارير في الكليات والمؤسسات العلمية ، والبحوث والدراسات التي تعدها مضيفة الى مصادر البحث طاقات جديدة .. هذه كلها انتاج هو من الحركة

الانتاجية في الصميم . ولكن ، وارضاء للطموح المتوثب الذي لا يقف عند حد ، يترتب على هذا الجهاز الاعلامي الهام ، استمرار في التوسع ، ومزيد من التطور ، وتغذية خبرية نافعة ومجدية ومؤثرة في دفع عجلة الانتاج وازدهار الانتاجية التي هي المصدر الابرز في الاعلام عنها والتعريف بها والمساهمة في تحفيز عناصرها وشحذ هممهم ودفع حركة العمل ، في مختلف مجاليه وقطاعاته الى امام .

ذلك ان كيان العمل الثوري البناء كيان موحد لا تنفصم اجزاؤه . وان مساهمة كل قطاع في اداء دوره ـ بل واكثر من دوره ـ من الامور الواجبة ـ الى درجة القدسية ـ « فالعمل شرف » وهو حق وواجب . من اجل تحقيق « الصعود المروع » التي تجاهد من اجله ثورة السابع عشر من تموز بغية الوصـــول الى « المرتقى الصعب » في كل ميادين الحياة .

٣ ـ الكتب والمطبوعات الدورية

وتنهض بهذه المهمة اجهـزة ديوان الوزارة المتخصصة في مديرية الثقافة والاعلام العامتين . وقد توزعت نشاطات اصدار الكتب على مجموعة من السلسلات امـدت البحث الفكـري وزودت المكتبة العربية ـ والاجنبية الى حد ما ـ بالعديد من الكتب والمراجع والمطبوعات الدورية . وقـد صنفت الاصـدارات الى مجموعات تنهض كل مجموعة « سلسلة » منها بجانب من جوانب المعرفة فتتدارسه وتغنيه وتبتكر وتتقن فيه .

فالكتب الحديثـة « الدراسات » تستقطب نتاج الاقلام في مجالات البحث الادبي والثقـافات الفكرية والعامة . وكتب التراث تلتقط عيـون المصنفات وامهاتها محققة تحقيقا علميا أمينـا بأخراج انيـق وثمن زهيـد . وسلسلة الكتب المترجمة تعمل على اغناء المكتبة العربية بالمختار من البحوث والمؤلفات الموضوعة باللغات الاجنبية . كما تعمل سلسلة « القصة والمسرحية » على تقديم الجديد والمبتكر في الحقلين القصصي والمسرحي .

وتختار السلسلة الفنية الدراسات والبحوث التي تعنى بجوانب الفنون المختلفة فتقدمها للقارىء

كتبا تعنى بالشكل قدر عنايتها بالمضمون ، وتساهم ـ بذلك ـ مساهمات مميزة في تجويد صناعة الكتاب اضافة الى مضمونه .

ويستقطب ديوان الشعر العربي الحديث ترانيم الشعراء العرب واغانيهم فيجمع لكل منهم ديوانا مختارا بين دفتي كتاب انيق رشيق متفنن في طباعته وفي اخراجه .

وهناك كتب (الاعلام) و (المأثورات الشعبية) ، كما ان هناك سلاسل تعنى بالثقافات الاعلامية والتسجيل الوثائقي من خلال الاصدارات « الاعلامية » و « الوثائقية » والدراسات والبحوث التي تتبنى موضوعات الساعة السياسية والاحداث العامة وقضايا الامة المصيرية . هذا بالاضافة الى رعاية المواهب الناشئة في سلسلة « كتابات جديدة » .

كما ان خطة الوزارة الثقافية والاعلامية تمتد وتتسع حتى تستقطب المناسبات الثقافية والاعلامية والاحتفالات والمهرجانات فتغطيها في مطبوع ـ او مطبوعات ـ تضيف جديدا الى نشاطاتها في خدمة الوعي الثقافي والاعلامي بالاضافة

الى رفدها مكتبة البحث ومراجعه بمواد لا غنى عنها للباحثين والدارسين في المستقبل .

وتسجل قوائم الاصدارات ارقاما كبيرة ـ نسخا وعناوين ـ كما انها تشير الى تطورات بارزة على المستويين النوعي والكمي(١٢) .

وقد سبق واشرنا في « حقل الصحافة » الى الدوريات الثقافية والاعلامية والفنية التي تصدرها الوزارة ، وتقدم هذه الدوريات خدمات جلى في حقول اختصاصاتها وترفد حركة البحث وتهيء مجالات الابداع والابتكار للشعراء والكتاب وحملة القلم من رجال الخلق الفكري والفني .

ان ذلك الذي اشرنا اليه ـ جميعه ـ انتاج مميز لا غنى للمجتمع عنه وهو عمل يحتل مكانا بارزا في عوالم الثقافات .. وبقدر تعلق الامر بالعملية الانتاجية ـ في هذا المجال ـ فأن مؤشراتها تدل على حصيلة مرموقة على المستويين القطري والقومي ..

---

(١٢) ينظر : جميل الجبوري ـ دليل مطبوعات وزارة الاعلام من ١٩٦٨ الى ١٩٧٤ ومديرية النشر في وزارة الاعلام ـ قائمة مطبوعات عام ١٩٧٥ ـ رونيو . و قائمة مطبوعات عام ١٩٧٦ ـ رونيو .

لكن ذلك لا يعني ـ بطبيعة الحال ـ الاكتفاء او الوقوف . وعندي ان امام هذا اللون من الوان العمل الاعلامي مهمات اساسية لابد من مواجهتها والتصدي لمتطلباتها .. تلك هي : « تشجيع تأليف كتب تربط الفكر والفن والادب ربطا حيا بالجماهير ومصالحها وقضاياها ومشاعرها مع الحرص على احترام حرية اختيار اشكال التعبير واساليبه والحفاظ على مقومات عملية الخلق والابداع . واحياء الكتب التراثية ذات الاتجاه التقدمي وتبني تأليف كتب تستكشف المعاني الانسانية في تراث وادي الرافدين خاصة وتراث الامة العربية عامة . وتلبية حاجة المثقف الى دراسات وابحاث تتناول مختلف مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في العراق لتكون نواة لمكتبة عراقية جديدة . وتنمية التعاون بين المؤلفين العرب ووزارة الاعلام باعتباره مظهرا من مظاهر بناء الوحدة العربية . والانفتاح على التيارات الثقافية العالمية وترجمة روائع الآداب وخاصة نتاجات الدول النامية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . والاهتمام بمؤلفات الشباب

ورعايتهم وفسح المجال امامهم بأعتبارهم نـــواة المستقبل الادبي والفكري الذي نطمح اليه »(١٣) .

ولعل مساهمات البحث في مجالات الانتاج والانتاجية الصرفة هي من المهام المطلوب مواجهتها ايضا من قبل اجهزة الثقافة في وزارة الاعلام .

---

(١٣) تنظر : مديرية التأليف في وزارة الاعلام ـ مشروع خطة خمسية للانتاج الثقافي ـ رونيو .

٤ ـ الاذاعة والتلفزيون

لعل من اهم واخطر اجهزة وزارة الاعـــلام العاملة اليوم جهاز الاذاعة والتلفزيون . ذلك انه يلعب دورا هاما وكبيرا في التثقيف العام والتوجيه السياسي والاجتماعي وانماء الفكر الهادف وخلق الوعي على مختلف الاصعدة والمجالات .

والمؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون التـــي تمتلك هذا الجهاز الاعلامي الخطير والمؤثر كانت نواتها ــ ابتداء ــ هي اذاعة بغداد التي تأسست في صيف عام ١٩٣٦ وبدأت بثها في منتصف شهـــر تشرين الثاني من ذلك العام .

وكانت تابعة الى وزارة المعارف ــ يومذاك ــ وفي اواخر عام ١٩٣٧ الحقت بوزارة الداخلية . وسميت في عام ١٩٤٨ مديرية من مديريات (الدعاية العامة) .

وبعد قيام ثورة تموز عام ١٩٥٨ اضيفت الى التشكيل الوزاري وزارة جديدة سميت ب (وزارة الارشاد) من مؤسساتها الاذاعة والتلفزيون .

وقد تطور هذا الجهاز وتوسع بعد ثـــورة السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ وغدت من اهدافه

ومهماته « نشر الوعي القومي التقدمي بين افراد الشعب واحياء التراث القومي والاسهام في انعاشه ورعاية القيم الانسانية والاجتماعية والاخلاقية ونشر العلم والثقافة بين الجماهير وكذلك برامج التربية والتوجيه التي تضعها الدولة . وتبني كافة الطاقات الفنية وتوجيهها واستثمارها لخدمة المجتمع واطلاع المواطنين على الحضارات الانسانية . ثم ، توفير الترفيه البرىء بمستوى رفيع » كما جعل من اهدافه ومهماته ـ ايضا ـ « ايصال صوت الثورة في القطر العراقي الى المناضلين داخل الوطن العربي وخارجه بأعتبارها نموذجا حيا لثورة الجماهير الكادحة ، وفضح اساليب الاستعمار والرجعية والصهيونية العالمية في تضليل الرأى العام والعمل على تغذية الروح النضالية لدى الشعوب المكافحة . والعمل ـ كذلك ـ على ايصال صوت الثورة الفلسطينية وثورات ارتيريا والصومال الغربي وغيرها الى الرأى العام العالمي .. هذا اضافة الى بذل الجهود من اجل « فن اصيل ، وادب ملتزم ، وفكر تقدمي »(١٤) .

---

(١٤) استقاء من النظم الموضوعة ـ قيد العمل ـ لاقسام المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ودوائرها .

والمؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون هيأت لنفسها ، من اجل الوصول الى تحقيق اهدافها ومهماتها كادرا فنيا وفكريا متسعا ، ووسعت خدماتها ، ومدت دائرة بثها ، وعددت ساعاته ، ووجهته الى العالم بلغات مختلفة منها الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية والتركية والعبرية والفارسية والاوردو ، اضافة الى اذاعتيها باللغتين المحليتين الكردية والتركمانية .

هذا بالنسبة للاذاعة المسموعة ، اما الاذاعة المرئية فيمتلك القطر العراقي محطات تلفزيونية في العاصمة بغداد وفي مراكز محافظات البصرة نينوى والتأميم وذي قار وميسان .

ولقد كانت بدايات البث التلفزيوني في العراق عام (١٩٥٥) . وفي عام (١٩٥٦) انشأت محطة تلفزيون بغداد ، وكان البث مقتصرا على بغداد وضواحيها بسبب محدودية كفاءة المرسلة .

لكن المرسلات التلفزيونية اليوم تغطي مساحات واسعة من رقعة القطر وبكفاءة هندسية عالية .

وتعتبر محطة تلفزيون بغداد المحطة الرئيسية والمغذية لكافة المحطات الاخرى . حيث تجمع جميع البرامج المسجلة محليا والمستوردة ، وتنسق وتوزع على محطات القطر .

ولسنا هنا في معرض استعراض ما تقدمه اجهزة الاعلام الاذاعية والتلفزيونية على صعيد مهماتها المُلمح اليها انفا فذلك امر معروف وملموس، لكن الذي لابد من الاشارة اليه هو ان هذه المؤسسة ـ الاذاعة والتلفزيون ـ تساهم ، وبشكل مؤثر ، في خدمة حركة الانتاج وزيادة الانتاجية .

واود ان اقف عند هذه النقطة قليلا :

احسب ان لا مناقشة في حقيقة كون البرنامج الذي ينتجه التلفزيون والفلم الذي يعده والتمثيلية التي يقدمها والاغنية التي يسجلها انتاجا يندرج في قائمة الانتاج .

والامر ينسحب ـ بدون شك ـ على ما تحققه الاذاعة في هذا المضمار . بل أن ساعات البث جميعها ـ على تعدد الوانها ـ من اجهزة الاذاعة أو التلفزيون هي من الانتاج في الصميم ، ذلك ان النتاج الفكري والفني والاعلامي من النتاجات

الهامة والمؤثرة في حركة المجتمع ، فهي جميعها تندرج تحت قائمة الخلق المبدع . ذلك « ان الثقافة والفنون والاعلام ، هي من ارقى ثمار الحضارة الانسانية ، ومن اكثر الوسائل التي ابتكرها الانسان قوة وتأثيرا في التعبير عن اوضاعه ومطامحه وتطلعاته . ولقد كان لكل مرحلة من مراحل تطور الانسان ، ثقافتها واعلامها وفنونها الخاصة ، بحكم الارتباط الجدلي بين هذه الفروع وبين النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، لذلك فأن من الطبيعي المشروع ان تكون للنظام الثوري الجديد ، ثقافته واعلامه وفنونه ، التي تعبر عن مبادئه واوضاعه وعن تطلعاته ومطامحه »(١٥) .

ولئن كانت تلك هي مهمات اجهزة الاعلام جميعها فهي – بالضرورة – من مهمات الاذاعة والتلفزيون . ذلك ان الراديو – والتلفزيون ايضا الى مدى بعيد – « وسيلة هامة للتثقيف والارشاد بين الجماهير . فمن ناحية الكم على الاقل نجد ان للراديو تأثيرا عظيما على الناس الذين يتكون منهم

(١٥) ميثاق العمل الوطني – المصدر السابق . ص (٥٥) .

الرأى العام . وهـو احسن وسيلة للاتصـال بالجماهير »(١٦) .

ومعروف ان الاذاعة والتلفزيون ـ اضافة الى ذلك كله ـ تقوم بدور بارز في العملية التعليمية بتبنيها مشروع « التلفزيـون التربوي » وبثهـا الدروس التعليميـة ومساهماتهـا في التثقيف المدرسي ومحو الامية .

ومعروف ايضا ان الاذاعة والتلفزيون تلعبان دورهما البارز في خدمة التوجيه الزراعي ورعاية شؤون الريف واعلام الفلاح . وهي تخصص ـ لهذه الغاية ـ برامج متعددة الاشكال وصولا الى هذه الغاية مؤمنة بأمكانية الاعلام على خدمة ساكـن الريف والمساهمة في تطوره وتقدمه على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسـية وغيرها . واذاً تبقى امام الاذاعة والتلفزيون مهمة مضافة اخرى هي ما استطيع ان اسميها بمهمـة الطموح .

والطموح المنشود هنا يتمثل في قيامها بدور سبقت الاشارة اليه في الحديث عن الصحافـة

---

(١٦) د. حسنين عبدالقادر ـ الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة ـ المصدر السابق ـ ص (٧٨) .

واعني به التحفيز والنقد وايضاح مواطن الخلل والاشارة الى السلبيات وابراز الايجابيات بشكل اكثر تركيزا ومسؤولية .

ومن هنا يستطيع هذا الجهاز الاعلامي ـ الاذاعة والتلفزيون ـ ان يكون جهازا فاعلا في حركة الانتاج مؤثرا في رصيد الانتاجية . فيضيف الى دوره الذي حققه في هذا المجال اضافات تمنحه سعة اكثر وتعطيه امكانية اكبر في تحقيق ما يترتب عليه من واجبات ازاء تنشيط الانتاج ودفع عجلته الى امام .

٥ ـ السينما والمسرح

نظرا لما للفنون المسرحية والسينمائية من دور هام في التوعية الاجتماعية والثقافية وفي البناء الحضاري للامة فأن المعول على هذا الجهاز الاعلامي ، والقطر يخطو خطواته الرائدة في التنمية على مختلف الاصعدة ، .. كبير .

وقدر تعلق الامر بالبدايات ، بدايات المسرح والسينما العراقية ، فالمعروف ان بداياته ـ اعني المسرح ـ كانت مدرسية وفي مدينة الموصل وذلك في حدود عام ١٨٨٩ ـ ويذهب بعضهم الى ان تاريخ البدايات سابق لهذا وهو بحدود عام ١٨٨٠ .

وكانت ظاهرة خروج هذه المحاولات من الاطار المدرسي هناك بعد قيام الحكم الاهلي في العراق .

اما في بغداد فقد كانت اولى المحاولات على يد نفر من هواة الفن جمعوا انفسهم في تجمعات فنية قدمت محاولات اتسم بعضها بطابع سياسي يصح ان يعتبر اول جذر سياسي في الحركة الفنية .

وقد شهدت الحركة المسرحية في القطر مدا وجزرا انتهى بألغاء اجازات الفرق المسرحية في اواخر فترة العهد الملكي المندثر .

لكنها عاودت نشاطها بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ ، ولقد شهد هذا النشاط مدا وجزرا – كذلك – تفاوت كما وكيفا(١٧) .

وفي عام ١٩٥٩ تأسست مصلحة للسينما والمسرح .. تفاوتت نشاطاتها هي الاخرى .

وفي عام ١٩٦٤ الغي قانونها بآخر جديد .. ثم جدد هذا الاخير في عام ١٩٦٩ – اي بعد قيام ثورة السابع عشر من تموز – وصولا الى تحقيق افضل الصيغ التي تمكن هذه المؤسسة من تأدية مهماتها .

وقد الحقت المصلحة بالمؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون عام ١٩٧٢ . وعادت وانفصلت عنها في عام – ١٩٧٦ – .

---

(١٧) للتوسع في هذا الجانب من تاريخ الحركة المسرحية في العراق يراجع : جميل الجبوري : – دراسة في التراث العربي المسرحي – بحث مستل – من مجلة المورد ، العدد الرابع – المجلد الثاني – ١٩٧٤ .

وتهدف المصلحة ـ في المجال المسرحي ـ الى تعميم هذا الفن الجميل والمؤثر في انحاء القطر وتبني نشاطات الكتاب المسرحيين التي تعالج قضايا الجماهير العربية وقضايا الانسان المعاصر. وتقديم المساعدات المالية والفنية التي تعين الفرق المسرحية العاملة على اداء دورها الفني وتعريف الجمهور بالادب المسرحي العالمي عن طريق تقديم المختار منه على المسرح، والمشاركة في المهرجانات العربية والعالمية بتقديم الانتاجات العراقية فيها والقيام بكل ما من شأنه تنشيط الحركة المسرحية وخلق الجمهور المسرحي وتربية الجمهور على تذوق هذا الفن والتفاعل معه .

اما في المجال السينمائي فتهدف المصلحة الى خلق سينما عراقية هادفة عن طريق انتاج الافلام ذات المحتوى الملتزم والموجه والمستوى الفني الرفيع وتغذية دور السينما العراقية بالافلام التي تختارها مستوردة من جهات العالم المختلفة، هذا بالاضافة الى انتاجها الافلام الاخبارية والوثائقية والاعلامية . كما انها تعمل على تبادل الافلام مع

الدول العربيـــة والاجنبية واقامـــة المهرجانات السينمائية في القطر والمشاركة فيها خارجه .

ومن كوادر مصلحة السينما والمسرح العاملة الفرقة القومية للتمثيل ــ وفروعها في المحافظات ــ والفرقة القومية للفنون الشعبية ، التي تعمل على احياء التراث الشعبي في مجالات الرقص والغنـاء والموسيقى وابرازه وتطويره وتغذيته بقيم جديدة هادفة خدمة المجتمع وتجسيد مثله العليا .

ولا احسب ان دور المســـرح أو السينما في العملية الاعلامية مجهول أو غير مقـــدر ، ذلك ان الافلام موجهة الى جميع الطبقات في المجتمـــع ويشاهدها ــ سواء أكانت تعــرض في السينما أو على الشاشة الصغيرة ــ التلفزيون ــ آلاف الناس ، وهي تستطيع ان تقدم لمشاهديها الفكرة البناءة وان ترسم لهم الدرب السليم وتدلهم على مواطن الخلل في عملية نقد اعلامي هادف يحقق لعملية التنميـ فاعليتها ويزيد من طاقة الانتاج .

والمسرح ، هو الآخر ، مؤثر وفاعل ، وان كان جمهوره اقل من جمهور السينما الا انه يلعب دوره على صعيـــد مميز وضمن تجمع جماهيري مدرك ومؤثر هو الآخر .

واذا ما انتقلت المسرحيــة الى صعيد البث العام عن طريق التلفزيون اكتسبت جمهورا شبيها بجمهور الفلم السينمائي أو يزيد .

ومن هنا تتضح المكانة الاعلامية المرموقة ، فنيا واعلاميا ، للسينما والمسرح ويتبين دورهمـا الكبير في خدمة قضية التنمية وزيادة الانتاج على مختلف الاصعدة .

« ويلاحظ انه كلما تعمق المنتجون للافـلام الناحية الفنية في الفيلم فأن تأثيره على الجمهــور يكون بدرجة اعظم ، بينما يعوق تقديم الموضوعات الضحلة والافكار السطحية خلق رأى عام يصدر احكاما سليمة في القضايا المختلفة . ولما كان الرأى العام سريع الاستجابة لكل ما يمس المشاعر فـان مسؤولية الافلام من ناحية تأثيرها على الجمهـور مسؤولية جسيمة . وكلما ازدادت الرقابة عـلى انتاجها فانها تصبح اقوى تأثيرا »(١٨) .

---

(١٨) د. حسنين عبدالقادر ـ الرأى العام والدعاية وحريـة الصحافة ـ المصدر السابق ـ ص (٨٥) .

ومسرحنا العراقي ـ انتاجا ـ اكثر من السينما العراقية ، ذلك ان محاولات النتاج السينمائي ما زالت محدودة ـ على مستوى الفلم الطويل ـ مقتصرة على الفلم الاعلامي والوثائقي والاخباري ، ومن هنا تتأطر مهمة المسرحية العراقية على الصعيدين الفني والفكري . وهو ما اتينا عليه عند الحديث عن الانتاج السينمائي .

بعد هذا وذاك .. والقطر العراقي يغذ السير نحو تحقيق اهدافه الكبرى على مختلف الاصعدة ، والنمو وزيادة الانتاج في طليعتها ، يترتب على هاتين الوسيلتين الاعلاميتين الخطيرتين ـ السينما والمسرح ـ كما يترتب على غيرهما من رسائل اعلامنا الاخرى مسؤوليات في غاية الجسامة ... وفي ذروة الاهمية « فالبلدان الحديثة والناهضة يهمها بنوع خاص في تنمية اعلامها ناحية معينة تلك هي المساهمة التي يستطيع الاعلام القادر ان يؤديها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

فالاعلام اذاً ليس غاية فحسب ، بل انه وسيلة ايضا لتحقيق التحول الاجتماعي المنشود .

« فبغير الاعلام ذي القدرة والكفاية لا مندوحة من أن تعوق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية . بل ويمكن ان تكون عكسية الاثر في الانتاج . في حين يكون اجتياز سبل التغيير بالاعلام القادر الكفـوء يسيرا قصير المسالك »(١٩) .

---

(١٩) ولبورشرام ـ المصدر السابق ـ ص (١١) .

٦ ـ الآثار .. والمتاحف الآثارية

تكتب حضارة العراق القديم في سفر التاريخ الضخم فصولا مشرقة طوالا لكونها من ابرز المشاعل التي سطعت في تلكم الاحقاب القديمة وانارت للبشرية دروبها .

ويزخر القطر العراقي اليوم من اقصى شماله حتى ادنى موقع في جنوبه ببقايا الاستيطان متمثلة بهيئة مدن دارسة وابنية تاريخية وتلول ، يزيد تعدادها على الاربعين الف (٤٠٫٠٠٠) موقع اثري منتشرة في رقعة واديه الخصيب تمثل مراحل وادوار ذلكم التاريخ الحافل الطويل .

وانطلاقا من الايمان بأن دراسة الآثار وصيانتها والتنقيب عنها والعناية بها من الجهود الثقافية التي تساهم مساهمات مباشرة في معرفة الماضي وخدمة حركة التطور العلمي في الحاضر فقد جندت الجهود الكبيرة وارصدت الاموال الضخمة من اجل الآثار .. التنقيب عنها وصيانتها وعرضها ودراستها .

والمعروف ان العراق شهد اول دائرة رسمية للعناية بالآثار في العشرينات من هذا القرن (١٩٢٣) .

وقد تبوات هذه المؤسسة العلمية منذ نشأتها وحتى اليوم مكانة علمية مرموقة خرجت بها من نطاقها المحلي الى النطاق العالمي جراء ما قدمته من بحوث اثارية مميزة وما استخرجته من آثار نفيسة جراء ما حققته اعمالها الخاصة وتعاونها مع الجامعات والمؤسسات المتخصصة في هذا الحقل(١٨) .

وتعد متاحف الآثار في العراق بمثابة معاهد ثقافية ومراكز اعلامية تبرز الوجه الناصع للتراث العراقي الضخم لطلابه ودارسيه . وقد وضعت دراسات مفصلة لمسؤوليات المتاحف وتطويرها وبرمجة مهماتها من كونها حُجرَ وقاعات عرض للآثار الى وسيلة ثقافية واعلامية ذات جدوى علمية ومردود اعلامي .

« فالثورة لا تريد للماضي ان يكون اطارا يحدد مسيرتها. ولا علبة تُعلّب الطلائع واندفاعاتها.

---

(٢٠) من ذلك مثلا تنقيب جامعة بغداد وبحثها عن (بغداد المدورة) وصيانة جامعة الموصل للعديد من المواقع الاثرية هناك والسماح للبعثات الاجنبية ـ السوفياتية والالمانية والبريطانية والبلجيكية والفرنسية ـ للتنقيب في المواقع الاثارية متعاونة مع مديرية الاثار العامة في اداء مهمتها العلمية .

ولكنها تريده حافزا يحفظ اصالتها ويبلور العطاء الحضاري ويميز رسالتها الخالدة عن رسالات الامم الانسانية الاخرى »(٢١) .

ولعل من ابرز المتاحف في القطر هو (المتحف العراقي) الذي يحتفظ بمخلفات حضارية متتالية منذ اقدم عصور ما قبل التاريخ وحتى العهود الاسلامية الاخيرة ولذلك احتل مكانته في مقدمة المتاحف العالمية »(٢٢) .

وهناك متاحف هامة اخرى ك (متحف الموصل) في محافظة نينوى الذي يضم مخلفات الحضارة العراقية وبصورة خاصة الكنوز المكتشفة في العواصم الاشورية . و (متحف الناصرية) في محافظة ذي قار الذي يحتفظ بكنوز آثارية للحضارة السومرية ، هذا بالاضافة الى المتاحف والمخلفات القديمة والمباني الآثارية الاخرى المنتشرة في ارجاء القطر مثل (متحف بابل) في محافظة

---

(٢١) من مقدمة السيد وزير الاعلام لكتاب كنوز المتحف العراقي - تأليف الدكتور فرج بصمه‌جي - سلسلة الكتب الفنية - وزارة الاعلام - بغداد - ١٩٧٢ .

(٢٢) يراجع للتوسع : د. فرج بصمه‌جي - كنوز المتحف العراقي - المصدر السابق .

بابل . والقصر العباسي والمدرسة المستنصرية في بغداد . وجامع ابي دلف والملوية الشهيرة في سامراء .. وغيرها .. وغيرها كثير .

وقدر تعلق الامر بالناحيتين السياحية والاعلامية ، وهما ما يشملهما توجه زيادة الانتاج والانتاجية فأن المهمة المطروحة على الجهات ذات العلاقة في هذا المجال هو العمل الجاد والمبرمج من اجل تشجيع السياحة الداخلية والخارجية وصولا الى تقديم صورة تاريخنا العظيم وحضارتنا الرائدة الى الجيل المعاصر ، قطريا وقوميا وعالميا ، فتلك مساهمة مجدية ــ فيما احسب ــ لخدمة الوعي الثقافي والاعلامي .

ان الامم اليوم تضع للاماكن الآثارية مكانا مرموقا في برنامج نشاطاتها ولكم من دولة تعتمد ارقام ميزانياتها ــ اساسا ــ على نشاط الحركة السياحية فيها .

وللسياحة الآثارية مهمة مزدوجة ، فهي بالاضافة الى ما تقدمه من مردودات مادية تقدم ــ وهو الاهم ــ مردودا اعلاميا له اثره الكبير في اعلام العالم بحضارتنا وامجادنا وكيف كنا مشعل الحضارات التي انارت دروب العلم والمعرفة للعالم .. فنحن من البناة الأول ، ومهمة جيلنا المعاصر

وصل ماضيه بحاضره .. وما الحضارة علينا بأمر طارىء ولا نحن عليها عيال ، انما نحن اهلهـــا وفي الصميم من ركبها ولئن اوصلت المعروضات الآثارية وبيوت الآثار هذا ـ أو بعضه ـ الى ابناء الجيـل محليا ، واطلعت عليه السائح العالمي بهذا القـدر أو ذاك فأنها تكون قد قدمت (انتاجا) خيرا وعطاءا وفيرا وادت مهمتها في كونها وسيلة اعلامية مجندة ـ بالاضافة الى مهمتها العلمية الاساسية ـ الـى خدمة تطلعاتنا المشروعة الى حياة افضل ومستقبل اكثر اشراقا .

٧ ـ السياحة

تلعب دوائر السياحة ومؤسساتها دورا بارزا في الاعلام العراقي . ذلك انها تكون واجهة مهمة من واجهات الاعلام الموجه للسائح الاجنبي الذي يزور العراق .

والمعروف ان دوائر السياحة تستقبل كل عام العدد الكبير من السواح الذين يأمون القطر ويتنقلون في ارجائه .. يزورون اثاره ومصائفه ومنتجعاته .. ومن هنا تبرز اهمية الدور الكبير الذي تلعبه الاجهزة العاملة في حقل الاعلام السياحي .

فللسياحة دور مزدوج في الخدمات العامة . ذلك انها وسيلة هامة ومجدية من وسائل الانماء الاقتصادي في البلاد اضافة الى دورها المؤثر في خدمة الاعلام .

وبقدر ما يتعلق الامر بمهمتها في خدمة الاقتصاد الوطني وانماء الدخل القومي فهي تنفق المبالغ الضخمة من الميزانية المخصصة لها في سبيل تحقيق ارباح غير منظورة تحققها وكالات السفر والشركات الناقلة والفنادق والمطاعم والاسواق

العامة ومحلات التسلية وسيارات الاجرة وعمال المنشئات السياحية على اختلاف اعمالهم واختصاصاتهم ، الامر الذي يدعم الاقتصاد الوطني برصيد من العملات الاجنبية لا يستهان به .

وكلما نشطت الحركة السياحية اتسعت دائرة هذه الارباح وكثرت مردوداتها . ولذلك اطلق على العملية السياحية تعبير « صناعة القرن العشرين » جراء ما تحققه من موارد كبيرة قد تفوق منابع الثروة الاخرى .

كما انها عملية اعمار وتقدم في الوقت نفسه ، ذلك ان المشاريع العمرانية التي تقتضيها الضرورة السياحية والصناعات الجديدة ـ المحلية ـ التي يقبل عليها السواح من شأنها النهوض ـ الى مدى بعيد ـ في النهضة العمرانية والصناعية للقطر .

ولقد دلت الدراسات السياحية التي قام بها المختصون على ان انظار هواة السياحة في العالم بدأت تتجه نحو آفاق هي غير آفاق مضان السياح الكلاسيكية في الدول التي عرفت بها ، الامر الذي مكن الدول النامية والتي في طريقها الى النمو من ولوج ميدان السياحة واحتلال مكانتها بين الدول

السياحية ذلك انها تستطيع ـ بما اوتيت من مكانة آثارية وطبيعية ان تلفت انظار السائح الذي يتطلع الى تجارب جديدة وآفاق غير التي شاهد ـ الى حد السأم ـ لكثرة ما تردد عليها .

ولقد استطاعت دوائر السياحة في العراق ان تحقق في هذا المضمار الشيء الكثير ، حيث بدأت قوافل السواح تؤم القطر من مختلف جهات العالم . وقد ازدادت شركات ووكالات السفر زيادة كبيرة بجانب نشاط واسع في حركة الاعمار السياحي .

وقد شهدت البلاد تقدما واسعا في وسائل النقل بعد ان اتسعت شبكة خطوط الطيران التي تؤم القطر وتوسعت نشاطات منشأة الخطوط الجوية العراقية وامكاناتها .

ان لبلاد الرافدين سحرها الخاص ، فهي ارض الحضارات القديمة في بابل ونينوى والتي تحتضن تاريخ بغداد ومجدها العريق .. وحاضرها المتطلع . لذلك بات ما يقدمه العراق للسائح الاجنبي أمرا مميزا وطريفا ودالا في آن واحد(٢٣) .

---

(٢٣) كتب الدكتور كارل اشتنكر ـ من النمسا ـ عندما زار العراق على رأس مجموعة سياحية اوربية كبيرة في اوائل عام ١٩٧١ يقول :

والقطر العراقي الذي يمتلك مواطن الآثار المميزة في بابل وسامراء والمدائن والموصل وغيرها من المدن .. والذي تتربع على ربى جباله السامقات مصائف (سرسنك وسواره توكا وزاويته وسر عمادية والسولاف وبامرني وصلاح الدين وشقلاوة وحاج عمران ، وغيرها .. وغيرها كثير ..

والذي تشمخ على ارضه اثار الحضر التي تحدت الفناء وظلت تروي للمشاهد حكاية الفن السامي عبر القرون .

والذي تتفجر من جباله شلالات بيخال وعلي بك وظلم ... والذي يمتلك سدود الري الضخمة ومشاريعها الواسعة مثل دوكان ودربندي خان والثرثار .. وبحيراتها الجميلة التي تضاف الى الحبانية والرزازة والاهوار .

والذي شيدت على ارضه العتبات المقدسة

« ان ملايين السواح الذين يقصدون اماكن اخرى ــ غير العراق ــ انما يحرمون انفسهم من جزء مهم من العالم الحديث ، كما يحرمونها من التمتع بمشاهدة هذه المواقع التي هي دون ريب مهد المدنية ومن اهم ما عرفه العالم القديم . ان ما رأيته خلال اقامتي في العراق حقق ما كان لدي من احلام عن هذا البلد الجميل وجعلني واثقا من شأنه السياحي الكبير في المستقبل القريب » .

في النجف وكربلاء وبغداد والاعظمية والكاظمية وسامراء وغيرها ، حري به ان يستثمر كل تلكم الطاقات والامكانيات والمواطن والاماكن من اجل تحقيق اعلام سياحي هادف وانماء الدخل القومي والثروة الوطنية وتحقيق شعار زيادة الانتاج والارتفاع بمستوى الانتاجية على افضل وجه . وتلك هي ـ بالذات ـ مهمة مصلحة المصايف والسياحة ، احدى منشآت وزارة الاعلام والوسيلة الاعلامية ذات الاثر الكبير في خدمة التوجه الاعلامي ، والانمائي المنشود .

ذلك انها تستطيع ان تحقق اكثر من هدف اعلامي .. وانتاجي .. وان تعكس للعالم ـ بواسطة ما يشاهده السائح الوافد ـ حضارة هذا البلد العريقة ومجالاته الرحبة وانجازاته الرائدة ، وهو يواصل مسيرته اللاهثة من أجل تحقيق آماله وطموحاته وتجسيد شعاراته واهدافه ، ووصل ماضيه بحاضره . وهي بذلك تحقق مردودا اعلاميا مطلوبا وتنفذ مشاريع تسهم مساهمات مجدية في عملية التنمية ، أو تعاون على

تنفيذها ، وتنشط في القطر اكثر من مرفق ومجال وترفد الرصيد النقدي بموارد جديدة .. فتصيب اكثر من هدف .. وتنجز اكثر من انجاز .

٨ ـ المكتبات ودور الكتب

ان اشاعة المعرفة وتيسيرها وتقديم الزاد الثقافي والاعلامي الى كل طالبيه عملية هامة في حقل نمو المعارف العامة وزيادة الانتاج ـ على كل المستويات ـ دون ريب .

فلم تعد الثقافة مهمة طبقة معينة تنشدها لذاتها فحسب ، وانما صارت مطلبا ملحا في كل حقل من حقول العمل ... والانتاج .

ذلك ان لكل مهنة متطلباتها الثقافية ولكل قطاع معارفه المنشودة . والجهات التي اخذت على عاتقها مهمة تهيئة الموارد الثقافية في القطر هي ـ ابتداء ـ الوزارات التي تنهض بعبء التعليم المدرسي على مختلف مستوياته ونعني بها وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ، والوزارات الاخرى المتخصصة في واجبات تعليمية محدودة كوزارة الاوقاف ، قدر ما يتعلق الامر بالتعليم الديني في المساجد والجوامع ، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مدارس ومعاهد الرعاية الاجتماعية ، ووزارة الصحة بالنسبة للاختصاصات المتفرعة من الخدمات الطبية .

اما الثقافات العامة فأن الذي يرفد السوق الثقافي بالدرجة الاولى هو وزارة الاعلام من خلال ما تصدره من سلاسل الكتب التي تتناول مختلف الاختصاصات الثقافية والمعارف والاعلام والفنون. وهناك المجامع العلمية والجامعات ودور الكتب المتخصصة وما تنشره من بحوث ومؤلفات، بالاضافة الى البحوث والدراسات التي تنهض بمهمة اصدارها الوزارات ـ قدر تعلق الامر بأختصاصاتها ـ كوزارة التخطيط والصناعة والتجارة (الخارجية أو الداخلية) وغيرها .

ومن هنا تأتي اهمية جهات التوزيع وتقديم المعارف للناس . ذلك ان ايصال الجريدة والمجلة والكتاب الى القارىء عملية اساسية في تحقيق التوجه الثقافي والاعلامي المنشود .

وهذا هو بالذات ما تنهض به المؤسسات المتخصصة بهذا الشأن في وزارة الاعلام ونعني بها (الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان) و (مديرية المكتبات في مديرية الثقافة العامة) . ثم ، خارج نشاط وزارة الاعلام ، مكتبات

الجامعات ومكتبات الادارات المحلية العامة ومكتبات الاوقاف والمكتبات العامة ذات العائدية الخاصة .

فالدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان تقوم بمهمة ايصال المطبوعات على اختلافها الى جميع مكتبات القطر ومؤسساته يوميا كما انها تتولى نقلها الى خارج القطر .

ومكتباتها المتوزعة في جهات عدة من العاصمة والمحافظات تقدم للقارىء المطبوعات اليومية والدورية واصدارات الكتب المحلية والمستوردة . والمكتبات الجوالة التابعة لها تقوم بالمهمة ذاتها في الاماكن التي تفتقر الى مكتبات قائمة .

والمكتبة الوطنية التابعة لوزارة الاعلام والمكتبة المركزية التابعة لجامعة بغداد والمكتبات الاخرى التابعة للادارات المحلية ومكتبات الاوقاف والمكتبات الاخرى التي سبقت الاشارة اليها تنهض بمهمة تقديم الزاد الثقافي والاعلامي لطالبيه .

ومن هنا تأتي اهمية هذه المؤسسات في خدمة الوعي الثقافي والاعلامي وبالتالي المساهمة في خدمة التوجه العام وصولا الى تحقيق انتاج افضل وعلى مستوى ارفع .

ان المواطن اذ يطلع على الجريدة يوما بيوم ويقرا المجلة ويوسع آفاق معارفه بالكتاب المطبوع حسب توجهه الثقافي واختصاصه المهني يكون مؤهـــلا ـ بدون شك ـ لاداء دوره في مسيرة الحياة بشكل افضل ويكون قادرا تبعا لذلك لتقديم انتاج افضل في العمل الذي يتصدى له .

وتلك هي مهمة المكتبات ودور الكتب وجهات توزيع المطبوعات التي تساهم هي الاخرى في دفع العملية الانتاجيـــــة ان هي استطاعت ان تحقق مهماتها على افضل وجه .

وهكذا يبرز دور هذه الاجهزة ـ الاعلامية ـ في خدمة الانتاج من الموقع الذي تنشط فيه .

٩ ـ خدمات التثقيف العام والثقافة الجماهيرية وخدمات الاعلام في الخارج والعلاقات الاعلامية في الداخل ونشاطات المؤسسات الفنية الابداعية .

تحت هذا العنوان ـ الطويل ـ تنضوي العديد من مهمات الاجهزة الاعلامية ووسائل الاعلام ولقد آثرنا جمعها لان مهماتها تعتمد ـ بشكل أو بآخر ـ الواحدة على الاخرى ، وهي ذاتها ، تعتمد ـ بهذا الشكل أو ذاك ـ على محصلات نشاطات الاجهزة التي سبق وان تناولناها تباعا في وقفتنا الثالثة هذه .

فنشاطات الدوائر الاعلامية ـ مثلا ـ تتركز في محاور عدة ينتظمها ـ بالاساس ـ التوجه الاعلامي في الداخل والخارج .

وعلى ذلك فهي تعتمد المستشارين والملحقين الصحفيين في السفارات وتستقبل تقاريرهم وترسم لهم ما يجب عمله في حدود المكان الذي يعملون فيه، وهي ـ في الداخل ـ تتبنى تغذية القارىء بالمطبوعات ذات السمة الاعلامية والوثائقية السياسية وتعمل على استقبال الوفود السياسية

والصحفية ـ بواسطة دوائر العلاقات العامة ـ في الوزارة ، لتعرفها بأنجازات القطر وتريها مرآى العين المدى الذي قفز اليه عراق ثورة السابع عشر من تموز وتقدم بين يديه مساهمات المؤسسات الاخرى الثقافية والفكرية والفنية . وهي لذلك تحتاج ـ فيما تحتاجه ـ المطبوع الذي تنهض بعبء اعداده اجهزة الثقافة العامة واللوحة المرسومة بواسطة اجهزة الفنون العامة والنشاط الموسيقي والرقص الشعبي والازياء العراقية والمأثورات الشعبية وما الى ذلك . ودور الثقافة الجماهيرية التي طورت نفسها من (مراكز الارشاد القديمة ، الى مؤسسة تقوم (بمهمة التوجيه والتوعية القومية بكافة الوسائل والسبل الاعلامية والثقافية والفنية ذات الصلة بأهداف الوزارة كأقامة المعارض الفنية وتوزيع المطبوعات وتنظيم المحاضرات والندوات ودعم شؤون المسرح والسينما والفنون التشكيلية بالتعاون مع الجهات الرسمية ذات الاختصاص) ـ كما نص على ذلك نظامها المعمول به حاليا ـ تحتاج لكيما تقوم بعملها نتاجات الجهات الثقافية والفنية والاعلامية وتعتمد عليها فالعملية الاعلامية لا تتجزأ وهي كل واحد . فكما ان خلفية النشاط الثقافي والاعلامي المطبوع التنفيذية تنهض

بها حصرا ـ أو ما يشبه الحصر ـ دار الحرية للطباعة ، فأن اجهزة المعارض التشكيلية في دائرة الفنون تكون الخلفية التنفيذية للاعلام الفني سواء أكان ذلك داخل القطر أم خارجه .

ويصح القول على نشاطات الفرقة السمفونية الوطنية ودار الازياء العراقية والمركز الفولكلوري وما الى ذلك من المؤسسات والدوائر العاملة في الميادين الاعلامية والثقافية والفنية المنتجة منها والخدمية .

والمسألة تبقى بالاساس ترتكز على المدى الذي استطاع ـ أو يستطيع ـ كل جهاز من هذه الاجهزة ان ينهض به في دائرة تخصصه ، ثم المدى الذي استطاعت ـ أو تستطيع ـ هذه الاجهزة ـ جميعها ـ من تحقيقه .

وهنا تبرز المهمة الاساس .. وتلخصها بدقة الشعارات المطروحة لزيادة الانتاج ورفع مستوى الانتاجية .

فكل من موقعه .. الكاتب ـ على اختلاف الوان كتاباته ـ والرسام والنحات والموسيقي والاذاعي والسينمائي ورجل الاعلام الجماهيري

والممثـــل والراقص والعــازف والمغني والباحث والمخطط والمبرمج ورجل الخدمات المهنية .. وكل من يساهم في الحقول الاعلامية ـ بهذا الشكل أو ذاك ـ يستطيع ان يمد يدا تحقـــق شيئا ما في مسيرة ترجمة الشعارات المرفوعة لزيادة الانتــاج ورفع مستوى الانتاجية الى واقع ملموس .

واحسبها مهمة جماعية الى ابعد من المــدى الذي اشرت .. فأجهزة الدولة ـ جميعهــا ـ لا تستطيع ان تضع حدودا فاصلة لاعمالها ما دامت تقدم خدماتها الى مجموع الشعب . وعلى هـــذا فهي تعتمد بهذا الشكل وترتكز بذلك على تنفيـذ خطة عمل متكاملة تهدف ـ كما رسمتها القيــادة السياسية في القطر وشرعها التقـــرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحــزب البعث العــــربي الاشتراكي ـ للوصول بعراق ثورة السابع عشر من تموز الى اهدافه العليا وطموحاته بعيدة المــــدى وتحقيق آمال الجماهير وتطلعاتها التي ظلت مجرد آمال لسنين خلت طوال .

الوقفة الأخيرة

تدارس الوقائع ومجالات التطبيق

بعد ما سبق عرضه من مهمات موكلة بوسائل الاعلام واستعراض ادوارها في خدمة الانتـــاج والتنمية لابد لنا من وقفـــة اخيرة لتدارس بعض الوقائع ومجالات التطبيق ، ذلك لان الاعــــلام يستطيع ان يترك اثار خطاه ويلعب دوره البارز في حركة التنمية وتنشيط مسيرة الانتاج .

ولابد لنا من الاعتراف ـ ابتداء ـ ان حجر الاساس في بناء المجتمع المنشــود ، وبالتالي ، في تحقيق الطموح المنشود هو الانسان وكيفية اعداده لمواكبة المسيرة المرتجاة .

فالمشكلة الاساسية اذاً ـ كما يقــول السيد النائب ـ « هي مشكلة الانسان واستخدامه للزمن استخداما حريصا وعقلانيا وكيفية اعداده اعدادا

فنيا جيدا وقبل هذا اعدادا وطنيا صميميا »(٢٤) وحيث ان الدولة ورثت الكثير من عقابيل الماضي وتركاته الثقيلة كما اشـــار الى ذلك التقـــرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحـــزب البعث العربي الاشتراكي وميثاق العمل الوطني فأن مهمة البناء الثوري السليم باتت هي نقطة الهـــدف في مسيرة الثورة وتطلعاتها .

وحيث ان مناقشات الندوة الموسعة الخاصة بأنخفاض الانتاجية في ايلول ١٩٧٦ كشفت الكثير من المآخذ فقد اصدر مجلس قيادة الثورة وحزب البعث العربي الاشتراكي بيانين تاريخيين اكـــدا فيهما الضرورة القصوى لبناء علاقات انتاجيـــة ثورية واستخدام الزمن استخداما دقيقا ومثمـرا وعـــدم التفريط بأي جانب من جوانب الثروات القومية المادية والبشرية .

وقال بيان مجلس قيادة الثورة « لقد كشفت مناقشات ورقة العمل حول العـــوامل المؤثرة في انخفاض الانتاجية خللا كبيرا بين مستلزمات تحقيق

---

(٢٤) صدام حسين . استخدام كل الطاقات واقصاها لزيادة الانتاج ، ص (٥) . السلسلة الوثائقية ـ وزارة الاعلام ـ ١٩٧٦ .

اهداف الثورة وبناء المجتمع الجديد وبين الجهود والوسائل المستخلصة (فعلا) لهذا الفرض . »

واضاف « ورغم اننا لم نفاجأ بالقسم الكبير من هذا الخلل الا اننا فوجئنا بدرجة التخلف والقصور المتمثلة في النقاط التالية ـ وسنوردها مختصرة حيث يمكن الرجوع الى بيان المجلس لمن شاء ـ .

١ ـ عدم استخدام وسائل الانتاج وطاقاتها المتاحة استخداما اقتصاديا وعقلانيا .

٢ ـ عدم الاهتمام بالزمن بأعتباره قيمة جوهرية يجب الا يفرط بها .

٣ ـ الاخلال بمبدأ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب والتفريط بالكفاءات الفنية والادارية وذلك لاعتبارات بعيدة عن مقتضيات المصلحة العامة وعدم الحرص على توظيف هذه الكفاءات توظيفا سليما .

٤ ـ عدم استثمار الطاقات البشرية استثمارا صحيحا ومنهجيا واستشراء ظاهرة التسيب والاسترخاء في الضبط الاداري المطلوب ممارسته لكي تأخذ مرافق الدولة ومؤسساتها

المختلفة مسارها الصحيح في اداء المهمات المناطة بها .

٥ ـ التخلف الفاضح في ممارسة العلاقات الديمقراطية بين الاعلى والادنى في سلم درجات المسؤولية وكما ورد في التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن الذي يعتبر قانونا اساسيا للنهج السياسي للدولة وللمجتمع للسنوات الممتدة بين ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ .

وعلى ذلك ـ وفي ضوء ما اورده البيانان ـ وقدر تعلق الامر بالدور الذي يجب ان تنهض به اجهزة الاعلام يقودنا البحث الى المؤشرات التالية :

١ ـ ان على اجهزة الاعلام واجبات اساسية في عملية التنمية والاداء الافضل والانتاج الاجود .

فما دامت الدولة تسعى الى النهوض بكل مرافق الحياة ، وان الثورة تهدف الى رسم السبل الكفيلة بتحقيق ذلكم النهوض المنشود ، فأن مهمة الاعلام ، اجهزة وكوادر ، تتحدد في كونها امكانيات فاعلة تستطيع ان تخدم عملية التحول الثوري وتسهم في دفع مسيرة الانتاج الى امام .

٢ ـ ما دامت القيادة السياسية قد وضعت امام رجل الاعلام مؤشرات واضحة تهديه طريقه

وهو يؤدي الدور الذي جند له نفسه ، فالمهمة تبقى ـ حصرا ـ مهمة الخلق الاعلامي والابداع والابتكار وما يجب ان يتصف به الاعلامي المدرك لمهمتـــه النبيلة في مرحلة بناء مجتمعنا الاشتراكي المنشود.

٣ ـ ولكيما تصل اجهزة الاعلام الى تحقيق مهماتها فأن تخطيط اعمالها وبرامجها على اسس علمية والتنسيق بين نشاطاتها وتجنيد امكانياتها لخدمة التوجه الاشتراكي وخطة التنمية ومحاربة رواسب التخلف في المجتمع وتأكيد القيم الاشتراكية في اطار مبادىء الحزب والثورة من اولى الخطوات التي يجب ان تعتمد في التخطيط الاعلامي .

٤ ـ يقول رجال التربية ان العملية التربوية تتأثر في حركة التنميـــة وتؤثر فيها ، واحسب ان مهمة الاعلام هي الاخرى تحتل هذا الموقع المتميز فتؤثر في عملية التنمية بما تقدمه بين يديها مـــن خدمات اعلامية ، وبالوقت نفسه تتأثر فيهـــا بمـــا تحققه من انجازات ومشاريع ونتائج تكون المـــادة المعتمدة لدى رجل الاعلام عند تقديمه الادلـــــة الملموسة لنتائج مسيرة البناء الثوري .

٥ ـ يورد « ولبورشرام »(٢٥) مجمـــل رأي

---

(٢٥) في كتابه : اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية : سابق الذكر : ص (٤٦) .

توصلت اليه دراسة عن مشكلات القوة البشرية في (٧٥) بلدا على النحو التالي :

« ان تقدم أمة من الامم يعتمد اولا وقبل كل شيء على تقدم شعبها . فما لم تنمِّ الامة روح الشعب والطاقات البشرية فهي غير قادرة على أن تنمي أي شيء آخر . ماديا أو اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا . فالمشكلة الاساسية لمعظم الدول المتخلفة ليس الفقر في الموارد الطبيعية وانما التخلف في الموارد الانسانية . ومن هنا كان واجبها الاول هو بناء الافراد أو بناء رأس المال البشري . ومعنى هذا رفع مستوى التعليم والمهارات وبث الامل في نفوس الناس ، وبالتالي تحسين الصحة العقلية والجسمانية لرجالها ونسائها واطفالها .

التعليم والمهارات وبث الامل في النفوس ، وبمعنى آخر ، ما يعرفه الناس وما يمكن أن يؤدوه وموقفهم ازاء التنمية القومية بصفة عامة ـ هذه هي الاعتبارات التي يتعين على الناس ان يتغيروا فيها قبل أن يمكن للامة ان تتغير . » .

ووفق هذا المسار ، ترى ، كم تستطيع اجهزة الاعلام ان تؤدي والى اي مدى ؟

المتفق عليه انه .. اذا سارت التنمية كما ينبغي فكل واحد في الدولة يتعلم ، ما من دولة نامية الا وتحاول ان تحقق زيادة سريعة في اعداد متعلميها ، وفي الخدمات التعليمية وتوسيع نطاقها وفي وسائلها الاعلامية . فأمام كل قطاع في المجتمع مهارات جديدة يتعلمها : زراعية وميكانيكية والكترونية وصحية وقرائية ـ كتابية .

والدولة تستخدم الاعلام لاثارة التعطش الى مزيد من الاعلام ، لتشجيع الناس على التماس النصح من المشرف الزراعي أو الاخصائي الفني لتشجيعهم على ارسال أولادهم الى المدارس أو على تعلم القراءة والكتابة »(٢٦) .

اترانا ، بعد هذه الشهادة المتخصصة في حاجة الى ايضاح اكثر لدور الاعلام في عملية التنمية ومداه البعيد ما دام هو « مثير التعطش الى مزيد من الاعلام ! »

٦ ـ وما دمنا في حقل ايراد وجهات نظر المتخصصين فبعضهم يرى ان وسائل الاتصال الاعلامية تستطيع ان تحقق ما حققته الآلة في

---

(٢٦) المصدر السابق . ص (٦٤) .

الثورة الصناعية من مضاعفة القوة البشرية مع الطاقات الاخرى ، ولذلك فهم يعطونها ـ في مرحلة كمرحلتنا ـ اهمية خاصة ومتميزة .

٧ ـ وفي مجالات التطبيق يستطيع الباحث ان يقف عند الكثير من نماذجه التي تصلح للتعميم على مختلف القطاعات سواء أكان منها المنتجة أو الخدمية ، ونستطيع في هذا المجال ان نضرب الامثلة التالية ، كمجرد امثلة مؤشرة لا على سبيل الحصر :

أ ـ في حديث السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في الجلسة الختامية للندوة الموسعة لمناقشة ورقة العمل الخاصة بأنخفاض الانتاجية في ايلول/١٩٧٦ .. قال :

« .. النفط ثروة ناضبة .. الكبريت ثروة ناضبة ، وهي ملك للامة في كل اجيالها . اذن من غير الجائز ان يتصرف بها الجيل الحالي تصرفا غير عقلاني ، تصرف المبذرين ، يجب ان تستخدم هذه الثروة بالاساس لكي تكون اساس ازدهار الزراعة واساس تطور الصناعة ، لكي تقدم للجيل الذي بعدنا حصة كاملة من النفط .. تقدم حصة من النفط لازدهار الزراعة ، وفي تقدم الصناعة ،

وكذلك يفعل الجيل الذي بعدنا للاجيال الاخرى . وهذا هو الاساس »(٢٧) .

ان هذه الفقرة ترسم خطة للتصرف العام في مختلف المجالات والقطاعات وفي اي اختصاص يدور نشاطها . والموضوع الذي يعنينا هنا هو ، ما هو دور « الاعلامي » ازاء هذا التوجيه الصادر من القيادة السياسية .. وكيف يستطيع ان يؤكد مفاهيمه ومعطياته في اذهان الناس ، والى اي مدى تستطيع اجهزة الاعلام ، على تعدد اشكالها ، من خدمة الافكار التي احتواها التوجيه .

واحسب انني في غنى عن القول ان مجرد ايراده على صفحات الصحف ونشرات الاخبار لا يكفي لتغطيته اعلاميا على اهمية اذاعته ونشره . ذلك انه يمكن ان يكون للعاملين في حقول الاعلام مادة ثرة وذات مجالات رحبة استطيع ان اصفها كخطوط عريضة في الفقرات التالية وربما استطاع غيري ان يزيد عليها الكثير :

● انه مادة هامة لمقال او مقالات صحفية تشرح وتوضح ما المقصود بكون النفط ثروة ناضبة

(٢٧) استخدام كل الطاقات واقصاها لزيادة الانتاج ـ المصدر السابق . ص (٧) .

وكذلك الكبريت .. ولماذا لا تبيح القيادة السياسية للجيل المعاصر ان يتصرف بها على هواه ، وما هو التخطيط – بعيد المدى – من وراء وضع الثروة النفطية لكي تكون اساس ازدهار الصناعة والزراعة والقطاعات الانتاجية الاخرى .

● وهو – بعد هذا – مؤشر لدراسة اوسع في مجال استغلال الثروات المعدنيـــــــة – النفط والكبريت – لاغراض خطة التنمية وتحقيق طموحات المستقبل .

● ثم انه – بعد هـــذا وذاك – مادة لكاتب البرنامج الاذاعي أو التمثيلية التلفزيونية ولواضع سيناريو الفلم الذي يحاول ان يؤكد على هـــذا المفهوم الحضاري المدرك لضرورة النظرة البعيـدة الى مستقبل القطر الاقتصادي وحساب مردوداته الآنية والمستقبلية ، ومتطلباتـــــه اليوم وغدا ، ومهمة الجيل المعاصر وواجباته آزاء الاجيـــــال القادمة ، عبر قصص تستشرف المستقبل وتستقى من الحاضر وتقدم للسامع أو المشاهد المادةالاعلامية الموجهة في الاطار الفني المشوق .

● ومنه يستطيع التشكيلي ان يستلهم لوحة تجسد واحدة من افكاره أو بوسترا أو تخطيطا أو تمثالا وكركتيرا موجهـا يحـذر من يروم التبـذير

في الثروات القوميـــة ويؤكـــد الحـــرص على المصلحة الجماعية اليوم وغدا وفي مستقبل الجيل .. بل الاجيال القادمة .

ب ــ لقد ورد في الجزء الثاني من التقــرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي وتحت عنوان « مهمـات المرحلة المقبلة » الفقرة التالية :

« توسيع القطاع الاشتراكي في الزراعة ــ اي مزارع الدولة . المزارع الجماعية . التعاونيات ــ وتطويره بالشكل الذي يصبح فيه القطاع السائد والقائد . والسعي خلال المرحلة المقبلة الى تقليل الاشكال الفردية في الانتاج الزراعي بما يضمن زيادة الانتاج وتحقيق الرفاهية في حياة الفلاحين وتسريع وتيرة التحولات الاشتراكية »(٢٨) .

وفي حديث عن قانون الاصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة ١٩٧٠ والمهمات الزراعية كتب السيد وزير الزراعة والاصلاح الزراعي يقول :

« تعتبر المسألة الزراعية في القطر العــراقي مهمة مركزية يسعى الحزب القــائد حزب البعث العربي الاشتراكي لاعطائها الاطار والمضمون اللذين يتناسبان والمكانة التي تحتلهــا في واقع القطـــر

---

(٢٨) التقرير السياسي . ص (٢٣٠) .

الموضوعي وضمن اهداف واستراتيج الثورة التي تناضل وفق منظور علمي يهدف تنمية هذا القطاع وتمكينه من اداء الدور المرسوم له على الوجه الاكمل . »

واضاف بعد ان تحدث عن بعض ما تضمنه القانون .. « كما تضمن القانون التأكيد على الانتاج المضاعف وتنمية وتطوير عملية الاستغلال الجماعي للارض والقضاء على مساوىء الاستغلال ونشر الجمعيات التعاونية والمزارع الجماعية ومزارع الدولة والمزارع المشتركة وتوجيهها بشكل يؤمن افضل النتائج المطلوبة »(٢٩) .

ولدى متابعة ما اصدرته الوزارة من كتب وكراريس ومقررات يستطيع الاعلامي ان يقف ــ جريا على ما اوردناه في الفقرة (أ) السابقة عند العديد من المعطيات منها :

- طموحات المستقبل في توسيع القطاع الاشتراكي في الزراعة .

---

(٢٩) د. حسن فهمي جمعة . مقدمة كراس القطاع الزراعي ، المتضمن منجزات وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي من تموز ١٩٦٨ لغاية تموز ١٩٧٤ . ص (٢) .

● تقليل الفردية في الانتاج الزراعي بمـــا يضمن زيادة الانتاج ورفع مستوى الانتاجيـــة والتأكيد على الانتاج المضاعف .

● العمل على تحقيق حياة رافهة للفلاح .

● العمل على تســريع وتيرة التحـــولات الاشتراكية .

وهو ، لدى الوقوف عند كل فقرة ودراستها يستطيع ان يحقق لمهمته الكثير .. بواسطة المقالة القصيرة أو البحث المطول أو الدراسة المستفيضة أو التمثيلية أو البرنامـــج أو اللوحة أو البوستر أو التمثال .. أو ما الى ذلك .

وبهذا يعمل على « دفع العجلة » و « شحذ الهمة » و « ايضاح الخطـــة » و « بث الامل في النفوس » ، وبالتالي « أثارة التعطش الى مزيـد من الاعلام » القادر على تهيئة القطــاع الجماهيري المعني « وبناء رأس المال البشري »(٣٠) .

---

(٣٠) في كراس اصدرته وزارة الزراعة والاصـــلاح الزراعي بعنوان (المرأة الريفية في عهد الثورة) ورد على (ص ٣٨) وفي فقرة (محو الامية) ما يلي :

« بدأ العمل في محو الامية قبل انبثاق المراكز . فقـــد رشح الاتحاد العام لنساء العراق سنة ١٩٧١ ثلاثا من خريجات معاهد الفنون البيتية للعمل في هذا المجال ...

ج - ونحن نقبل على تجربة الزامية التعليم ومحو الامية ، وبين يدي ما تحقق من انجازات في الحقل التربوي نقف عند مقطع ورد في خطاب السيد وزير التربية الذي القاه في المؤتمر العام التاسع عشر لمنظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) المنعقد في نيروبي في شهر تشرين الاول عام ١٩٧٦ ... قال :

ولم تكن هناك في البداية خطة عمل واضحة . وكانت ابرز العقبات اقناع الفلاحات بأهمية وضرورة التعليم وكسب ثقتهن بالمرشدات ... الخ » .

بينما نشرت جريدة (العراق) في عددها الصادر في ١٩٧٦/١٢/١١ ما يلي :

« تشير ارقام مديرية الارشاد الزراعي العامة الى ان عدد مراكز محو الامية النسائية ضمن القطاع الزراعي قد بلغ لغاية ٧٦/٩/١ (١٩١) مركزا في مرحلة الاساس انتظمت ضمنها (٤٩٦٢) دارسة اضافة الى (٩٤) مركزا لمرحلة التكميل بلغ عدد الدارسات فيها (٢٢٠٩) دارسات . وبلغ عدد مراكز محو الامية للرجال ضمن مرحلة الاساس والتكميل (٩٤١) مركزا ضمت (٢٢٨٠٨) دارسين . واحسب ان المقارنة الرقمية في هذه المدة القصيرة مادة خصبة بيد الاعلامي لخدمة اهداف محو الامية وبالتالي في بناء الطاقات البشرية التي تؤدي الى الاسراع في عملية التنمية وتبني شعار زيادة الانتاج والارتفاع بمستواه .

« .. ان سياسة الجمهورية العراقية في ميدان التربية والتعليم تتفق مع المؤشرات الاساسية التي حددتها وثائق اليونسكو . فنحن نواصل بناء نظام تربوي جديد في ضوء المنطلقات التي حددها حزب البعث العربي الاشتراكي قائد ثورة تموز القومية والاشتراكية . ولقد قطعنا خطوات في مسيرتنا من اجل بناء هذا النظام التربوي وفق متطلبات خطط التنمية، كما تم تحقيق مجانية التعليم في مختلف مراحله . وانجزنا قانون التعليم الالزامي للمرحلة الابتدائية الذي اعددنا له كل سبل النجاح ايمانا منا بأن التعليم حق وواجب لكل مواطن . ونحن اليوم نستعد لحملة وطنية شاملة لمحو الامية يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي وتسهم فيها المنظمات والمؤسسات الشعبية والمهنية وكافة جماهير الشعب من اجل القضاء على آخر مظاهر التخلف التي ورثناها عن عهود السيطرة الاستعمارية .

أننا في العراق نعمل على توسيع التعليم وتنويعه وتطويره كما نواصل الجهد في انشاء المعاهد الفنية في مختلف الاختصاصات لتوفير

الكادر الفني لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة »(٢١) .

ومنه ، من هذا المقطع ، يستطيع الاعلامي أيا كان مجال تخصصه ان يوظف لعمله المؤشرات التالية :

● توجه الثورة لبناء نظام تربوي جديد يحقق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية . الامر الذي يستوجب العمل على تهيئة شاملة في كل الميادين لهذا التوجه الذي يهدف ـ فيما يهدف اليه بناء نظام تربوي وفق متطلبات خطط التنمية وفي ضوء المنطلقات التي حددها حزب البعث العربي الاشتراكي قائد ثورة تموز القومية والاشتراكية .

● ان انجاز قانون التعليم الالزامي للمرحلة الابتدائية ووضعه موضع التطبيق يفسح امام الاعلامي مجالات رحبة للعمل بقدر ما يحمله مسؤوليته الواجبة في « التهيئة الذهنية »

---

(٢١) السيد محمد محجوب يعلن في المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو : العراق يواصل بناء نظام تربوي جديد وفق منطلقات الحزب والثورة . جريدة الجمهورية ـ عدد الثلاثاء ـ ١٦-١١-١٩٧٦ .

و « الاستعداد النفسي » و « الاستجابة الذاتية » لدى ومن قبل القطاع المعني في هذا القانون .

● والحالـــــة نفسها تنسحب على الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية التي يقودها حـــزب البعث العربي الاشتراكي وتسهم فيها المنظمـــات والمؤسسات الشعبية والمهنية وكافـــــة جماهير الشعب . ذلك ان القضاء على آخر مظاهر التخلف المتمثلة في الامية مهمة سامية ونبيلة بقدر ما هـــي مهمة حضارية وانسانية وهي ـ بالاساس ـ مهمة لازمة لعملية التنمية والتطور . ذلك ان القـــراءة والكتابة ـ كما يقول (ليرنر) هي « المحرك الاعظم في تطوير كل مظاهر الحياة .. وهي المهـــــارة الشخصية الاساسية التي تعد بمثابة اللبنة الاولى في البنيان العصري كله »(٣٢) .

ترى كم من المقالات المجدية يمكن ان تكتب في هذا المجال .. وكم من برامج يمكن ان تعد .. والمسرحي والسينمي والتشكيلي وكل المتحـدثين الى الجماهير العريضـــة وكل الفنانين والشعراء يستطيعون ان يسهموا بمساهمات مجدية في هـــذا

---

(٣٢) اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية ـ المصدر السابق ـ ص (٦٤) .

المجال ذلك ان « الفنان كالسياسي كلاهما يصنع الحياة بصيغ متقدمة »(٣٢) .. ويبقى دور الاعلامي في هذا المعترك العظيم دورا مزدوجا .. فهو منتج في حقله الذي تخصص فيه وهو محرك لغيره ممن تنصرف اليهم مسؤولية التغيير من اجل تحقيق اعمال تخدم الغاية وتحقق الهدف .

● ثم ان هناك مجالات التوسع في التعليم المهني وتطويره ومواصلة الجهود من اجل تهيئة الكوادر القادرة على تحقيق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة .. وهي مؤشرات رحبة في كل المجالات الاعلامية تمكن رجل الاعلام القادر على تحقيق مهماته على افضل وجه .

د ـ لقد باتت مهمة الاعلام في عملية التحول الثوري مهمة لازمة ومحسوسة بل ولا غنى عنها وعلى سبيل المثال اذكر ان السيد وزير الصحة قال في تحقيق صحفي نشرته جريدة الثورة : « ان وزارة الصحة تعاني نقصا في الكوادر الوسطى وخصوصا في جهاز التمريض والاسباب كثيرة ..

---

(٣٢) من اقوال السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة .

ودور الاعلام ضروري في توجيه المواطنين للعمل في هذا المجال »(٣٤) .

واحسب اننا في غنى عن الافاضة في تأكيد دور الاعلام في امثال هذه المجالات .

هـ ــ ولكي لا نطيل في ضرب الامثلة وايراد الشواهد نختتمها بما اختتم به عام ١٩٧٦ في حقول الانجاز .. مشروع المنهاج الاستثماري لسنة١٩٧٧ وما تضمنه من مؤشرات وضوابط مركزية تستهدف تنظيم التنفيذ وحسن تشغيل المشارع ورفع كفاءة الاداء .

ثم ، تشريع قانون اضخم ميزانية في تاريخ القطر ووضعها في خدمة التنمية القومية بما يكفل دعم التحولات الاشتراكية بخطى ثابتة وواقعية .. وما استهدفته من تحولات بناءة على طريق مسيرة الاعمار الصاعدة .

وكم تستطيع اجهزة الاعلام ان تقدم بين يدي هذه القوانين الهادفة من خدمات اعلامية مجدية ، تهيء وتسرع وتعد النـاس ذهنيا ونفسيا لاداء ادوارهم ومهماتهم ــ على افضل وجه ــ كل في مجال عمله ورحاب تخصصه .

---

(٣٤) العدد/ ٢٥٥٣٠ الصادر في ٢٩ــ١١ــ١٩٧٦ .

ومتى استطاعت اجهزة الاعلام ان تحقق ادوارها تلك فقد نهضت بمهمات جسام في مسيرة الانتاج وساهمت مساهمات مجدية في عمليةالتنمية وشاركت مشاركة فعلية في بناء الصرح المنشود لعراق ثورة السابع عشر من تموز المظفرة .

لقد اشار التقرير السياسي الى « ان المرحلة المقبلة يجب ان تشهد الولادة الحقيقية والكاملة للاعلام الثوري . فلقد آن الاوان لان يكون للثورة اعلامها وثقافتها المعبران عنها تعبيرا دقيقا وصادقا وخلاقا وملهما للجماهير وللطلائع المثقفة لا في القطر العراقي فحسب ، وانما في الوطن العربي »(٣٥) .

وتلك مهمات كبيرة لابد للاعلام والاعلاميين من النهوض بها بالمستوى الذي تنشده الثورة .. ولعل دور الاعلام في مسيرة الانتاج واثره فيها من هذه المهمات .. بل لعله من واجباته التي يجب ان تحتل مكان الصدارة .

---

(٣٥) ثورة ١٧ تموز ، التجربة والافاق . ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

مصادر البحث

١ ـ بحوث العمليات في تخطيط ومراقبة الانتاج تأليف : د. عبدالهادي قريطم و د. بدرالدين المصري ، نشر ـ دار الجامعات المصرية بالاسكندرية ـ مصر ١٩٦٨ .

٢ ـ معايير الكفاية الانتاجية في مجتمع اشتراكي تأليف : د. محمد ابراهيم الدسوقي ، ط٢ سلسلة دراسات ـ المعهد القومي للادارة العليا بالقاهرة ١٩٦٥ .

٣ ـ ميثاق العمل الوطني والنظام الداخلي وقواعد العمل في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. منشورات وزارة الاعلام ـ السلسلة الوثائقية (٢٩) لسنة ١٩٧٤ .

(*) بوبت المصادر حسب تسلسل ورودها في البحث .

٤ ـ ثورة ١٧/تموز ـ التجربة والآفاق
التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ كانون الثاني ١٩٧٤ .

٥ ـ اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية
تأليف ـ ولبور شرام
ترجمة ـ محمد فتحي ومراجعة ـ يحى ابو بكر
منشورات ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ـ ١٩٧٠ .

٦ ـ الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة
تأليف ـ د. حسنين عبدالقادر ، ط٢
منشورات ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٦٢ .

٧ ـ الصحافة كمصدر للتاريخ
تأليف ـ د. حسنين عبدالقادر ، ط٢ .
الناشر ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠ .

٨ ـ كنوز المتحف العراقي
تأليف ـ د. فرج بصمه‌چي
سلسلة الكتب الفنية ـ وزارة الاعلام ١٩٧٢

٩ ـ استخدام كل الطاقات واقصاها لزيادة الانتاج
نص حديث السيد صدام حسين في الجلسة الختامية لمناقشة ورقة العمل الخاصة بانخفاض الانتاجية .
السلسلة الوثائقية ـ وزارة الاعلام ١٩٧٦

١٠ـ القطاع الزراعي
منجزات وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي للفترة من تموز ١٩٦٨ ولغاية تموز ١٩٧٤
اصدار ـ وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي

١١ـ المرأة الريفية في عهد الثورة
منشورات مديرية النشر والاعلام في وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ـ ١٩٧٥ .

١٢ـ مجموعة من البيانات الرسمية والتقارير والصحف اليومية واوراق العمل وبرامجه .

ثبت العناوين الرئيسة

التصميم الداخلي نجم عبدالله كاظم
الخطوط رضا الخطاط

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
« ٢٦٣ لسنة ١٩٧٧ »

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
بغـــداد



السعر ٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة
بغداد
١٩٧٧